ردا الشمس

مَجلّة فَصليّة ثقافيّة عامّة تُعنى بالتُراث الحِلّي

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة • قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية • مركز تراث الحِلّة

العدد ٣٤
السنة السابعة
شوال ١٤٤٧هـ
آذار ٢٠٢٦م
ردمد: ٢٤١٢-٩٦١٥

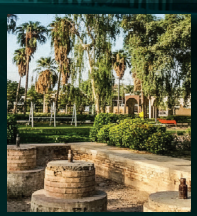
منازل العلماء
(أماكن للدرس العلمي)

محراب أمير المؤمنين عليه السلام
في مدينة الحلَّة

أستاذ الحوزة العلمية
الشيخ علي سماكة

علي المشعشعيّ
ومدينة الحِلّة

ذاكرةُ المواكبِ الحُسينية
(حوار مع الحاج صلاح هادي المعروف)



مسجد الجُمْجُمَة
التراث والمكانة



• واجهة متحف الحلة المعاصر

الافتتاحية

غزوة حُنَين مضامين و عِبَر

لقد وثّق القرآن الكريم الكثيرَ من الأحداث التي مرَّت بها الدعوةُ الإسلامية ممّا يدلُّ على عِظَم هذه الأحداث وقابليتها لأن تكون مثلاً يُحتذى وحكمةً تُرتجى وعِبرةً تُقتفى تقتضي مضامينُها التفكُّر وتستوجب نتائجُها التدبُّر ومن ذلك ما وقع في غزوة حُنين في الرابع من شهر شوال سنة (٨هـ) وقد سمّاها القرآن الكريم بـ(يوم حُنين) إذ ورد في التنزيل العزيز: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(سورة لتوبة: ٢٥- ٢٧).

ولعلّ من أبرز مضامين هذه الآيات الكريمة وما يُستقى منها من دروس وعِبَر أنّ النصر الإلهي لا يعتمد على كثرة العدد بل يعتمد على الإيمان الراسخ بأن منشأ النصر ومردّه إلى القدرة الإلهية المهيمنة على كلِّ شيء فقد نصر الله المسلمين في بدر وأُحد والخندق وصلح الحديبية وفتح مكة وغير ذلك من المواطن، وكانوا أذلّة يخشون الهزيمة ذلك حين توجَّهت قلوبُ المؤمنون إلى الله سبحانه وأدركت عقولُهم أنّ أسباب النصر بيده وحده فأسندوا ظهورَهم إلى القوّة القاهرة وأيقنوا بقوله سبحانه: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾.

أمّا في يوم حُنين فقد نسي منهم مَنْ لم يتدبّر في هذه المضامين فاعتمدوا على كثرة العدد - كانوا زهاء اثني عشر ألف مقاتل - وأعجبتهم كثرتهم إذ هذا الرقم لم يسبق له مثيل في الحروب الإسلامية قبل ذلك الحين، حتى اغترّوا فقالوا: (لن نُغلَبَ اليوم) وزيّن لهم الشيطان ظنّهم هذا ولاسيّما أنّهم قد فتحوا مكّة في السنة نفسها ودانت لهم القبائل على حين أنّهم يواجهون في غزوة حُنين قبيلتين من قبائل العرب فقط وهم (هوازن وثقيف).

كانت هذه القراءة الخاطئة للموقف سبباً في انهزام الجيش الكبير حتى ضاقتْ علَيهم الأَرْضُ بما رَحُبَتْ وولّوا مدبرين ولم ينقذهم من تلك الواقعة الأليمة والمهلكة العظيمة غير ثبات رسول الله (صلّى الله عليه وآله) ودعائه بالنصر واستبسال الإمام عليّ (عليه السلام)، ونفر من المؤمنين الصادقين، فاستجاب الربُّ الرحيم فنزلت السكينة على الرسول والمؤمنين به حقّاً، وتهيّأت أسبابُ النصر الإلهيّة الخفيّة، فانهزم المشركون وفاز المؤمنون، وأحكم الله أمره في ما أراد وبان في ذلك الامتحان أنّ الله ﴿ غالبٌ عَلى أَمْرِهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾.

لذا علينا أن نعتبر بما وثّقه القرآن الكريم من مضامين وعبر في ذلك اليوم فيكون شعارُنا في مواجهة أعداء الدين والعقيدة: ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾.

• مدير التحرير

مجلة رد الشمس

تعنى بالتراث الحِلِّيّ تصدر عن العتبة العباسيَّة المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانية – مركز تراث الحلّة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٦١) لسنة ٢٠١٥ م

رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (١٩٢١) لسنة ٢٠٢١م

أسرة التحرير :

المشرف العام :

الشيخ عمار الهلالي

المشرف العلمي:

الشيخ صادق الخويلدي

رئيس التحرير:

م.م.علي باسم محمد علي شاهين

مدير التحرير:

أ. د. هاشم جعفر الموسوي

هيأة التحرير:

أمين الكواز – علي عبد الرضا

الإشراف اللغوي:

أ.م.د. محمد حليم حسن الكروي

التصوير :

حيدر عبد العزيز

التصميم :

علي جواد سلوم

العنوان ورقم الهاتف:

بابل – الحِلَّة – منطقة الثيلة

قرب جسر الهنود

٠٧٦٠٢٣٢٠٠٧٣

البريد الإلكتروني :

turathhi@yahoo.com

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث الحلة، مؤلف.
رد الشمس : مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية مركز تراث الحلة.-الحلة، العراق :العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث الحلة، 1436 هـ. = 2015-
فصلية.-العدد 34، السنة 7 (آذار 2026)
ISSN : 2412-9615
1. الحلة (العراق) --تاريخ--دوريات. 2. المزارات الاسلامية الشيعية--العراق--الحلة--دوريات. 3. العلماء المسلمون الشيعة--العراق--الحلة --دوريات. أ. العنوان.

LCC: DS79.9.H55 A8374 2026 NO. 34
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة أثناء النشر



العتبةُ العباسيَّة ترسمُ خارطةَ طريق
للاحتفاء بألفية حوزة النجف الأشرف
أخبار رد الشمس
٦


منازل العلماء
(أماكن للدرس العلمي)
أسر حلية
١٠


محراب أمير المؤمنين عليه السلام
في مدينة الحِلَّة
مراقد ومزارات
١٤


أستاذ الحوزة العلمية
الشيخ علي سماكة
أعلام حلِّية
١٦


مسجد الجُمْجُمَة
التراث والمكانة
معالم حلِّية
٢٦


الحِلّة
في أسفار الرَّحَالة
محطات حلِّية
٣٢


لطائف شعرية
عند السيد أبي المعز القزويني
الموسوعة الحلِّية
٤٠


علي بن حمدون
الحِلّي
عيون الأدب
٤٦


ذاكرةُ المواكب الحُسينيَّة
(حوارٌ مع الحاج صلاح هادي المعروف)
ضيف العدد
٦٢


العتبةُ العباسيَّة ترسمُ خارطةَ طريق للاحتفاء بألفية حوزة النجف الأشرف



شاركت إدارة مركز تراث الحِلّة في الاجتماع الموسع الذي عقدته المراكز التراثيَّة التابعة للعتبة العباسيَّة المقدسة، برئاسة السيد (ليث الموسوي) عضو مجلس الإدارة؛ لبحث الاستعدادات الخاصة بألفية حوزة النجف الأشرف العلمية. تركز الاجتماع على وضع آليات تنفيذية، وخطة متكاملة لإصدار سلسلة من الكتب والندوات البحثية التي تليق بهذا الحدث التاريخي، تزامنًا مع مرور ألف عام على قدوم الشيخ الطوسي للمدينة عام (٤٤٨هـ).

وأكد المجتمعون ضرورة تسليط الضوء على الإرث الحضاري والمحطات الفكريَّة الفاصلة التي صنعتها الحوزة العلمية طوال قرون. ويهدف هذا الحراك المعرفي إلى إبراز الدور الريادي للنجف الأشرف في رفد الأمة الإسلامية بالعلوم والمعارف، وتوثيق إسهامات علمائها الذين رفدوا المكتبة الإنسانيَّة بنتاجات نادرة ومؤثرة.

مؤتمر السيدة الزهراء (عليها السلام) الدولي الخامس بجامعة بابل



بمشاركة علمية فاعلة، أسهم مركز تراث الحِلّة التابع للعتبة العباسية المقدسة في إنجاح أعمال المؤتمر العلمي الدولي الخامس بجامعة بابل، المنعقد تحت شعار (فاطمة الزهراء نور السماوات وعين الحياة). ولم يقتصر دور المركز على الحضور، بل كان ركيزة تنظيمية أساسية تولت مهام تنسيق الجلسات وتقييم البحوث العلمية بدقة عالية، بمشاركة باحثين محليين ودوليين.

وقد انعقد المؤتمر في قاعة الشهيد الصدر، وشهد المؤتمر حضورًا متميزًا لنخبة من الأكاديميين وفضلاء الحوزة، وضمَّ كلمات رسمية ومحاضرة فكريَّة لسماحة السيد (محمد حسن آل قارون) استعرضت الأبعاد الروحيَّة للسيرة الفاطميَّة، واختتمت الفعاليات بتكريم الباحثين المتميزين، في خطوة تعكس حرص المركز على توطيد التعاون مع المؤسسات الأكاديميَّة لإحياء التراث الديني والفكر الإسلامي الأصيل.



الشيخ الكربلائي يبارك نجاح مؤتمر السيدة الزهراء (عليها السلام).

استقبل سماحة المتولي الشرعي للعتبة الحسينيَّة المقدسة، الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزه)، وفدًا من اللجنة التحضيريَّة والعلميَّة للمؤتمر العلمي الدولي الخامس لفاطمة الزهراء (عليها السلام)، برئاسة السيِّد رسول الموسوي معتمد المرجعية العليا في محافظة بابل والمشرف العام على المؤتمر.

وتناول اللقاء الدور الجوهري الذي نهض به مركز تراث الحِلَّة بالتعاون مع قسم الشؤون الفكريَّة في مقام معجزة (ردِّ الشمس) والجامعات الرصينة، في إخراج المؤتمر بصورة علمية متميزة شهدت تطورًا نوعيًّا في البحوث المشاركة.

من جانبه بارك سماحة الشيخ هذا الإنجاز ببركة أم أبيها (سلام الله عليها)، مشيدًا بجهود المركز في صيانة التراث وربطه بالبحث الأكاديمي، وأوصى بضرورة تحديث الرؤى في المؤتمر السادس القادم عبر توسيع آفاق التعاون العلمي والتبادل المعرفي مع الجامعات والمعاهد الدوليَّة؛ لترسيخ مكانة الفكر الفاطمي عالميًّا.



رئيس قسم شؤون المعارف يتفقد مركز تراث الحِلّة

أجرى رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العباسيَّة المقدسة، فضيلة الشيخ (عمار الهلالي) زيارة ميدانيَّة تفقديَّة لمركز تراث الحِلّة، رافقه فيها معاونه الشيخ علي الأسدي ومسؤول الإعلام المعرفي، وقد عقد الهلالي اجتماعًا موسعًا مع إدارة المركز، اطلع فيه على مستجدات المشاريع التحقيقية والفهرسة الجارية.

وأكد فضيلته أهمية مضاعفة الجهود والعمل بروح الفريق الواحد لإنجاز البحوث قيد التنفيذ، التي تمثل ركيزة أساسية في صون الإرث العلمي والحضاري لمدينة الحِلّة. وتأتي هذه الجولة ضمن البرنامج الدوري للقسم لمتابعة مراكزه التراثيَّة في المحافظات، وتذليل العقبات التي تواجه الباحثين، بما يضمن إخراج الكنوز التراثيَّة وفاقًا لأعلى المعايير العلميَّة التي تليق بمكانة العتبة المقدسة.

العطاء العلمي للعلامة الدكتور حازم سليمان الحِلّي في منتدى تراثي موسع



أقام مركز تراث الحِلّة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العباسيَّة المقدسة، بالتعاون مع كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) في محافظة بابل، المنتدى التراثي السابع عشر؛ إحياءً لذكرى مرور أربعين يومًا على رحيل العلامة الدكتور (حازم سليمان الحِلّي).

شهد المنتدى حضورًا أكاديميًّا وبحثيًّا غفيرًا، وافتتح بكلمة للدكتور (قصي العزاوي) أشاد فيها بالدور الإنساني للفقيد، تلتها كلمة لمدير المركز الشيخ (صادق الخويلدي) استعرض فيها ملامح من سيرة الفقيد العلمية. وقدم الدكتور (عامر الخفاجي) محاضرة تخصصية حللت المنهج البحثي للراحل، لُيختتم المنتدى بعرض فيلم وثائقي وقصائد رثاء جسدت معاني الوفاء لهذه القامة الفكريَّة التي أفنت عمرها في خدمة التراث الحِلّي الأصيل، وتركت بصمة علمية لا تُمحى في ذاكرة المكتبة العراقية.

لقاء وفد مركز تراث الحِلّة بسماحة السيد آل قارون في النجف الأشرف



زار وفدٌ رسمي من مركز تراث الحِلّة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العباسيَّة المقدسة، سماحة السيد (محمد حسن آل قارون البحراني)، أستاذ البحث الخارج في حوزة النجف الأشرف. ترأس الوفد مدير المركز فضيلة الشيخ صادق الخويلدي، الذي استعرض في اللقاء أبرز المشروعات التحقيقية والإصدارات التراثيَّة المعنية بإرث علماء الحِلّة وتاريخهم العلمي.

من جانبه، أشاد سماحة السيد آل قارون بالجهود النوعية للمركز في صيانة المخطوطات وإخراجها للنور بأساليب علمية حديثة، مؤكدًا أنَّ إحياء هذا التراث يمثل حصانةً للهوية الإسلاميَّة وإثراءً للمكتبة المعاصرة. وتأتي هذه الخطوة ضمن استراتيجية المركز لمد جسور التواصل المعرفي مع الشخصيات الحوزيَّة والأكاديمية الوازنة، وتعزيز آفاق التعاون المشترك في تحقيق النصوص النادرة وصونها للأجيال القادمة.

جولة علمية في مكتبات النجف الأشرف العريقة



أجرى وفدٌ رسمي من مركز تراث الحِلّة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العباسيَّة المقدسة، جولة علمية موسعة في مدينة النجف الأشرف، بهدف تعزيز التواصل مع المؤسسات التراثيَّة. شملت الزيارة مكتبة الشيخ كاشف الغطاء العامة ومكتبة السيد الحكيم العامة، والتقى الوفد بالقائمين عليها لبحث آفاق التعاون في مجال تبادل الخبرات الفنية المتعلقة بحفظ المخطوطات والتحقيق العلمي.

وقدّم الوفد مجموعة إصدارات المركز التخصصية كإهداء لهذه المكتبات العريقة، تأكيدًا على تكامل الجهود بين الحواضر العلمية لإحياء التراث الإسلامي. وتأتي هذه الخطوة ضمن استراتيجية المركز الرامية إلى بناء جسور معرفية مستدامة تسهم في توثيق الهوية الحضاريَّة وصونها للأجيال الباحثة والمهتمة.

إثراء المكتبة الإسلامية بكتاب (فوائد ومسائل فقهيّة) لفخر المحققين الحلي

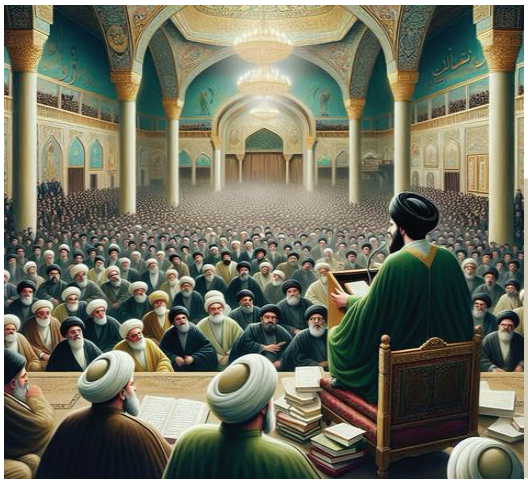


في إنجازٍ تراثيٍّ جديد يضاف إلى سجلات مركز تراث الحِلة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العباسية المقدسة، صدر حديثًا الكتاب العلمي المحقق (فوائد ومسائل فقهيّة).

ويعدُّ هذا الإصدار وثيقةً فقهيةً رفيعة المستوى، كونه يستعرض نتاج واحدٍ من عباقرة المدرسة الحلية، وهو الشيخ فخر الدين الحلي (قدس سره)، الذي تميز بمكانة مرموقة كونه امتدادًا لعملاق الفقه (المحقق الحِلّي) ووالده (العلامة الحِلّي).

تكمن أهمية الكتاب في كونه يجمع شتات مسائل فقهية دقيقة وفوائد معرفية نادرة، صاغها الشيخ فخر الدين برؤيةٍ استدلاليةٍ ثاقبة تعكس نضج الحوزة العلمية في عصره. وقد بذل المحققون جهودًا استثنائية في ضبط النص ومقابلته بالنسخ المعتمدة لتقديمه بحلةٍ علمية رصينة تليق بمكانة المؤلف.

يهدف هذا المشروع ليس فقط إلى إحياء المخطوطات، بل إلى إعادة الاعتبار لمدارس الفقه التاريخية إن صدور هذا الكتاب يمثل حلقةً أساسية في سلسلة مساعي العتبة العباسية المقدسة لصيانة الهوية الثقافية لمدينة الحلة.



منازل العلماء

(أماكن للدرس العلمي)

• بقلم: / سلمان عباس الظاهر

□ شغلت مدينة الحِلّة مكانة مميّزة في الفكر الإسلامي، ولاسيّما بعد انتقال الحوزة العلمية إليها من النجف الأشرف، يوم كانت تلف المدن الإسلامية دياجير الظلام والتخلف، فشدَّ إليها العلماء وطلبة العلم الرحال؛ لينهلوا من معين علمائها وأدبائها الشيء الكثير.

لقد أصبحت منازل العلماء أماكن للدرس العلمي، وملتقى القاصدين والوافدين، ففيها تعقد حلقات الدرس، وتعطى الإجازات العلمية، وتتلاقح الأفكار، فضلاً عن المناظرات والمساجلات الأدبية والفكريَّة، وقد تخرج فيها عدد كبير من أساطين العلماء والفقهاء، ومن هذه المنازل:

• منزل الشيخ حسين بن أحمد السوراويّ:

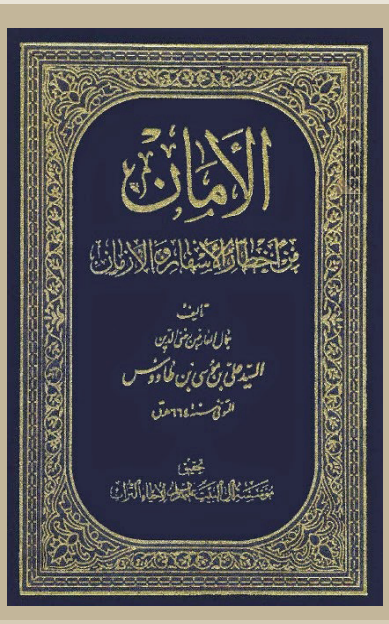
كان عالمًا، فاضلًا، جليلًا،(حياً سنة ٦٠٩هـ) روى عنه السيد رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس، وذكره الشيخ الحر في (تذكرة المتبحرين)، وقد وثّقه السيد في مقدمة كتاب (فلاح السائل) فيما ذكره من طرقه إلى ما رواه الشيوخ مثل الكليني، وابن بابويه، والمفيد، والمرتضى، وغيرهم.

• منزل الحسن بن أحمد ابن مُعَيَّة:

الفقيه جلال الدين أبو جعفر الحلّي القاسم بن الحسن بن محمد بن أبي منصور ابن مُعيّة الحسني الدِّيباجي (كان حيًا ٦٠٣هـ)، قرأ (الصحيفة السجادية) على



الشيخ محمد حسين كاشف وجمع من العلماء



عميد الرؤساء هبة الله بن حامد بن أحمد (المتوفّى٦٠٩ أو٦١٠هـ)، وله منه إجازة تاريخها سنة (٦٠٣هـ)، وصفه فيها أستاذه: بالسيد الأَجل النقيب الأوحد العالم.

• منزل علي بن محمد بن محمد بن علي ابن السّكون:

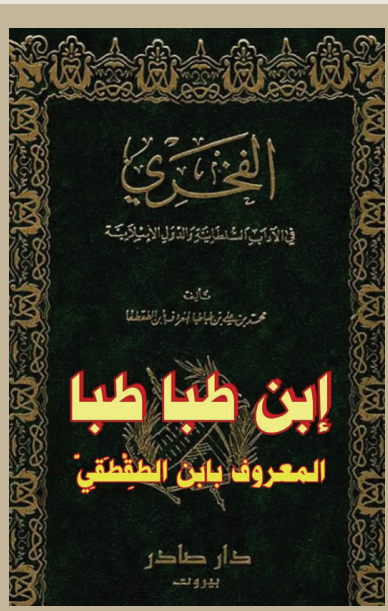
هو أبو الحسن الحلّي كان فقيهًا، عارفًا بالنحو واللغة، أديبًا، شاعرًا، حسن الفهم، جيّد الضبط، قال ابن النجّار: تفقّه على مذهب الشيعة، وبرع فيه، ودرَّسه، وكان متديّنًا مصلِّيًا بالليل، سخيًّا ذا مروءة، كتب بخطّه (الأَمالي) للصدوق، و(الصحيفة السجادية) للإمام علي بن الحسين(عليهما السَّلام)، روى عنه السيّد فخّار بن معدّ الموسوي (المتوفّى٦٣٠هـ)، كان منزله مدرسة علمية متكاملة، توفّي في حدود سنة ست وستمائة.

• منزل الشيخ علي بن يحيى الخياط:

هوعلي بن يحيى بن علي الخياط، أبو الحسن السوراوي الحلّي، الفقيه الإمامي(كان حيًا٦٠٩هـ)، أخذ عن جماعة من كبار الفقهاء، منهم: عربيّ بن مسافر العبادي الحلّي وكان فقيهًا، راويًا، من أجلاّء العلماء، تتلمذ عليه في منزله: نجيب الدين محمد بن جعفر ابن نما الحلّي (المتوفّى٦٤٥هـ)، ويوسف بن علوان الحلّي، والسيد عليّ بن موسى ابن طاووس الحسني الحلّي، وله منه إجازة بتاريخ (٦٠٩هـ)، والسيد محمد بن معدّ بن علي الموسوي، وكان الخياط قد قابل الجزء الثاني من تفسير (التبيان) للطوسي مع أصله سنة (٥٧٦هـ).

• منزل السيد علي بن موسى بن جعفر بن محمد الحسني:

العالم الربّاني، والفقيه الإمامي الزاهد، السيد رضي الدين الحلّي(٥٨٩-٦٦٤هـ)، أشهر أعلام أُسرة آل طاووس على كثرة من نبغ فيهم من العلماء والفقهاء، ولد بالحِلّة ونشأ وتعلّم بها باعتناء جدّه لأمّه ورّام بن أبي فراس، ووالده موسى، وأقبل على طلب العلم، وبرع حتى بذّ أقرانه، وجمع، وصنّف كثيرًا، وكان ابن طاووس قد انتقل إلى بغداد في حدود سنة (٦٢٥هـ)، وأقام بها نحوًا من خمس عشرة سنة، واتصل بالمستنصر العباسي، فقرّبه، وحظي عنده بمنزلة عالية، وطلبه للفتوى فلم يقبل تورّعًا، ثم دعاه لتولّي النقابة، ثم للدخول في الوزارة، فامتنع وأبى، وتوثقت صلاته في ذلك بالوزير مؤيد الدين ابن العلقمي، وأخيه وولده صاحب المخزن، ومن روى عنه وأجاز له في منزله : يوسف ابن المطهر الحلّي، وولده الحسن بن يوسف




مرقد الشيخ المحقق الحلي


صورة افتراضية للشيخ علي بن يحيى الخياط

المعروف بالعلاّمة الحلّي، والحسن بن علي بن داود الحلّي، ويوسف بن حاتم الشامي، وابن أخيه عبد الكريم بن أحمد ابن طاووس، وعلي بن عيسى الأربلي، وأحمد بن محمد بن علي العلوي، ومحمد بن أحمد بن صالح القسّيني، وآخرون.

• منزل الشيخ أبي القاسم جعفر بن الحسن، المحـــقق الحِـــلّي:

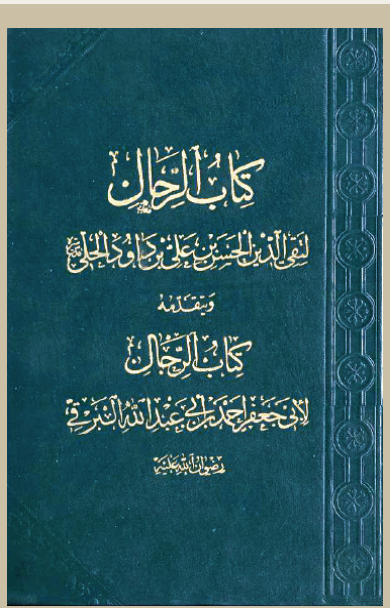
أبـو القاسم نجم الـديـن جعفر بـن الحسـن بـن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحِلّي المعروف بالمحقق(ت٦٧٦هـ)، قال العلامة في إجازته لأبناء زهرة: "كان أفضل أهل عصره في الفقه".

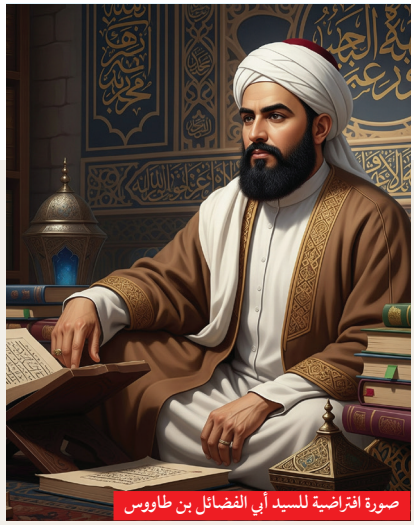
لقد برزت المكانة الشامخة عبر من درس عندهم ودرسوا عنده من كبار العـلماء، فمّمن درس عنده ستة عشر فقهيًا وعـالمًا على رأسهم ابن اخته العلاّمة الحلّي، قال تلميذه الفاضل الآبي في مقدمة كتابه (كشف الرموز) : " فاتفق توجهي إلى الحِلّة السيفية –حماها الله من النوائب وجنبها من الشوائب– فقرأت عند الوصول –أي الوصول إلى الحِلّة –: بلدة طيبة ورب غفور، فكم بهـا مـن أعيـان الـعـلماء بهم التقيت، والمعارف الفقهاء بأيهم اقتديت اهـتـديـت، وكـان صدر جريدتها وبيت قصيدتها، جمال كمالها وكمال جمالها، الشيخ الفاضل الكامل، عين أعيان العلماء، ورأس رؤساء الفضلاء، نجم الدين حجة الإسلام والمسلمين أبا القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد عظم الله قدره وطول عمره"، وكانت حركته العلميَّة في منزله من أبرز المحافل العلمية التي شهدتها مدينة الحِلّة، حتّى نالت أرفع السمات في عصره، وأصبحت منهل كل طالب علم ومحقّق".

• منزل الشيخ محفوظ بن وشاح:

الفقيه الإمامي شمس الدين أبو محمد الأسديّ، الحلّي، قال الحرُّ العاملي: " كان عالمًا فاضلاً أديبًا شاعرًا جليلاً، من أعيان علماء عصره "، وقال الشيخ عبد الحسين الأميني: " قطب من أقطاب الفقاهة، وطودٌ راسٍ للعلم والأدب، ومرجع للفتوى، ومنتجع لحلّ المشكلات"، توفّي في سنة (٦٩٠هـ) تقريبًا، ورثاه جماعة من العلماء






صورة افتراضية للسيد أبي الفضائل بن طاووس

والفقهاء، منهم: الفقيه الحسن بن علي بن داود صاحب (الرجال)، والفقيه مهذب الدين محمود بن يحيى بن محمد الشيباني الحلّي.

• منزل ابن داود الحلّي:

هو الحسن بن علي بن داود، الفقيه الإمامي، الأديب، الشاعر، تقي الدين أبو محمد الحلّي، المعروف بابن داود، وبالحسن بن داود (صاحب الرجال)، ولد في جمادى الآخرة سنة (٦٤٧هـ)، وحظي بتربية وعناية السيد أبي الفضائل أحمد بن موسى بن طاووس الحسني (ت٦٧٣هـ)، وتفقّه به، وقرأ عليه في الفقه كتابيه (بشرى المحققين)، و(الملاذ)، وغير ذلك، وروى عن: سديد الدين يوسف بن المطهر والد العلاّمة الحلّي، ومفيد الدين محمد بن جُهيم الأسدي، ونصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي (ت ٦٧٢هـ)، وغيرهم.

• منزل السيد صفي الدين بن طباطبا المشهور بابن الطقطقي:

الأديب المؤرخ أبو جعفر بن الطِّقْطَقيّ العلويّ(كان حيًّا سنة ٧٠٩هـ)، كان أحد قادة الجند في الكوفة وبغداد، ونقيب العلويين في الحِلّة والنجف وكربلاء. منزله مجمع الفضلاء وطلاب العلم.

• منزل الشيخ إبراهيم بن علوان الحِلّي:

الفقيه المتبحر، والعالم الكامل، إبراهيم بن علوان الحِلّي (كان حيًّا ٧١٠هـ) من شيوخ العلماء الأجلاء، ومرجع في التدريس والإجازات، ومعاصر للعلاّمة الحِلّي كما يظهر من إجازته بخطه على الشرائع لتلميذه الشيخ حسين بن إبراهيم بن يحيى الاسترابادي في شهر ربيع الأول عام (٧٠٨هـ).

• منزل الشيخ الحسن بن نما: الحسن بن أحمد بن محمد بن جعفر بن هبة الله ابن نما الربعي، جلال الدين أبو محمد الحلّي،(توفي بعد٧٥٢هـ) من بيت الفقه والحديث روى عن: والده نظام الدين أحمد، والفقيه يحيى بن أحمد بن سعيد الحلّيّ (ت٦٩٠هـ). وكان ابن نما من علماء الإمامية، فقيهًا، زاهدًا، قرأ عليه في منزله جملة من العلماء الأجلاء منهم الشهيد الأوّل محمد بن مكي العاملي بالحِلّة في سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة.

• منزل الشيخ عز الدين الحسن بن أحمد بن مظاهر الحِلّي:

الشيخ الجليل والعالم الفقيه الأديب عز الدين الحسن بن أحمد بن مظاهر الحِلّي، الّذي أجازه فخر المحققين عامي (٧٤١هـ/ ١٣٢٠م) و(٧٥٥هـ/ ١٣٢٤م) ونعته بقوله: " الشيخ الإمام الفقيه العالم السعيد عز الدين حسن بن مظاهر". كان منزله في الحِلّة حلقة من حلقات الدرس، تمنح فيه الإجازات في الرواية، وقد تخرج عليه عدد من الفقهاء والعلماء الكبار.

• منزل الشيخ زين الدين علي بن أحمد بن طراد المطار آبادي:

هو الشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن طراد المطار آبادي(ت٧٦٢هـ): فقيه، عالم، علامة، محقق، يروي الشهيد عنه عن العلامة، و(ابن طراد) نسبة إلى جده. تخرج في منزله في الحِلّة أكابر العلماء والفقهاء، ومنحت الإجازات العلمية فيه.

هذا غيض من فيض هذه التربة الخصبة بالعلم والأدب، إذ أُسِّست للشيعة في الحِلّة الفيحاء جامعة كبيرة كانت تحفل بكبار العلماء، وتزدهر بالنشاط الفكري، عقدت في بيوتاتها ندوات البحث والجدل، فكانت المدارس والمكاتب أمرًا شائعًا فيها، فظهر فقهاء كبار كان لهم الأثر الكبير في تطوير الفقه الشيعي وأصوله.



محراب أمير المؤمنين عليه السلام في مدينة الحِلَّة

• بقلم: سيد حيدر وتوت

□ **تُعد المزارات والمشاهد الشريفة في مدينة الحِلَّة، من أماكن العبادة التي يقصدها الناس للدعاء والزيارة تبرُّكًا وتشرُّفًا بأسماء من تنتمي إليهم، وترتبط بذِكرهم من أنبياء وأئمَّة وصالحين، وفي مقالنا هذا نتناول محراب أمير المؤمنين (عليه السلام) في مدينة الحِلَّة.**

لا بدَّ هنا من ذِكر نبذة مختصرة عن سيرة أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب(عليه السلام)، التي لا يمكن أن يحويها كتاب أو أن يسعها مداد كتاب؛ لكثرة مناقبه وفضائله (صلوات الله عليه). فقد جاء في كتاب (زينب الكبرى) للعلاَّمة الشيخ جعفر النقديّ: "أمَّا أبوها فهو أمير المؤمنين وسيِّد الوصيِّين وإمام المتَّقين وقائد الغرِّ المحجَّلين إلى جنَّات النعيم، أبو الحسن عليّ بن أبي طالب بن عبد المطَّلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عمِّ رسول الله(صلَّى اللَّه عليه وآله)، الذي ربَّاه النبي(صلَّى اللَّه عليه وآله) طفلاً وعلَّمه علم ما كان وما يكون شابًّا، ونصَّبه من بعده علماً لأمَّته كهلاً، وفضائله لا تحصى، ومناقبه لا تستقصى، وبحار علمه لا تنضب، وأطواد حلمه لا تتزعزع، أعلم الناس بعد رسول الله(صلَّى اللَّه عليه وآله) وأحلمهم، وأجودهم، وأكرمهم، وأزهدهم، وأشجعهم، وأعبدهم، وأوفاهم، وأورعهم، وأقضاهم.

ولِد صلوات الله عليه في مكَّة المكرَّمة داخل البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في البيت الحرام سواه عليه الصلاة والسلام، وذلك إكرامًا من الله تعالى له وإجلالاً لمحلِّه في التعظيم، وكانت إمامته بعد النبيّ(صلَّى اللَّه عليه وآله) ثلاثين سنة، منها أربع وعشرون سنة وأشهر أيَّام الخلفاء الثلاثة، ومنها خمس سنين وأشهر ممتحَنًا بجهاد الناكثين والقاسطين والمارقين.

وكانت وفاته(عليه السلام) قبيل الفجر ليلة الجمعة في ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً بسيف الخارجيّ عبد الرحمن بن ملجم المراديّ (لعنه الله) في مسجد الكوفة، وقد خرج(عليه السلام) يوقظ الناس لصلاة الصبح ليلة تسعة عشر من شهر رمضان، وكان هذا اللعين أرصده في أوَّل الليل لذلك، فلمَّا مرَّ به(عليه السلام) في المسجد وهو مستَخْفٍ بأمره متناوم بين النائمين في المسجد، فانتظره حتَّى إذا دخل في صلاته قام إليه فضربه على أمِّ رأسه بالسيف، وكان مسمومًا، فمكث يوم تسعة عشر وليلة عشرين ويومها وليلة إحدى وعشرين إلى نحو الثلث الأوَّل من الليل ثمَّ قضى نحبه شهيدًا، ولقي ربَّه مظلومًا، وبعدما غسله وكفَّنه ولداه الحَسَنَان(عليهما السلام) حملاه إلى الغريّ من نجف

الكوفة، فدفناه هناك، وعفيا موضع قبره بوصيَّة كانت منه إليهما في ذلك ".

وفي مدينة الحِلَّة ثلاثة مقامات للإمام عليّ(عليه السلام)، إذ إنَّه(عليه السلام) مرَّ ببابل عند مسيره راجعًا من النهروان.

وتلك المقامات محراب أمير المؤمنين(عليه السلام) في المدينة إذ يقع هذا المقام إلى يسار الذاهب إلى النجف في منطقة حيّ الشاوي، قرب مرقد صفيّ الدين الحِلّي، مطل على شارع ثانويّ، جُدِّد بناؤه بشكلٍ جيِّد، ويتكوَّن من حجرة بأبعاد متوسِّطة ذات بناء جميل، تعلوها قبَّة سميكة البناء عالية، وعلى يمين الداخل إلى الحجرة هناك شبَّاك من الحديد يمثِّل محراب أمير المؤمنين(عليه السلام)، ويتَّصل بالمقام جامع يتميَّز بناؤه بالجودة والضخامة هو لإقامة الصلاة والفواتح.

ذَكَر هذا المقام المطهَّر الرحَّالة المؤرِّخ (عليّ بن أبي بكر الهرويّ) (ت ٦١١هـ) في كتابه (الإشارات إلى معرفة الزيارات) مُفرِّقًا ومميِّزًا بينه وبين مشهد الشمس عند ذِكر المشاهد في مدينة الحِلَّة: "وبها مشهد الشمس... إلى قوله: وبها الجامعان، ومشهد عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) ".

ونصُّ قوله هذا قد حكاه عنه العلَّامة السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم في كتابه (الحديقة الغنَّاء) عند ذِكره المشاهد في الحِلَّة.

ثمَّ إنَّه- أي العلَّامة المحقِّق السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم (ت ١٣٩٩هـ)- قد ذكر أيضًا تاريخ عمارة هذا المقام في كتابه (الدرر البهيَّة) عند عدِّه لإنجازات العلَّامة الجليل السيِّد محمَّد القزوينيّ (ت ١٣٣٥هـ) في تعمير المراقد والمقامات الشريفة في الحِلَّة وتجديدها، ومنها مقام أمير المؤمنين(عليه السلام) في بساتين الجامعَين من الحِلَّة، وهو تلٌّ عظيم يقال إنَّ أمير المؤمنين(عليه السلام) لـمَّا رجع من وقعة النهروان أقام فيه أربعين يومًا، وحدَّث من شاهده أنَّه كانت عليه قبَّة عظيمة [مائلة] كالميل الذي في مشهد الشمس، فوقعت واندرس المقام المذكور برهة من الزمان، فتصدَّى السيِّد لتعميره، واستنهض عامَّة أهل الحِلَّة، فباشر العمل به الشريف والوضيع حتَّى لم يبقَ أحد من محلَّاتها التسع إلَّا عمل بنفسه في ذلك المقام، فبرز دوره على ثلاث عشرة دهنة، وفي وسطه حرم بشكل حضرات الأئمَّة(عليهم السلام)، وعليه قبَّة بيضاء شاهقة، وصار مزارًا عظيمًا في الأعياد والأيَّام الشريفة لعموم الشيعة الاثني عشريَّة، وتاريخ الفراغ من تشييده (ظهر المقام=١٣١٧هـ).

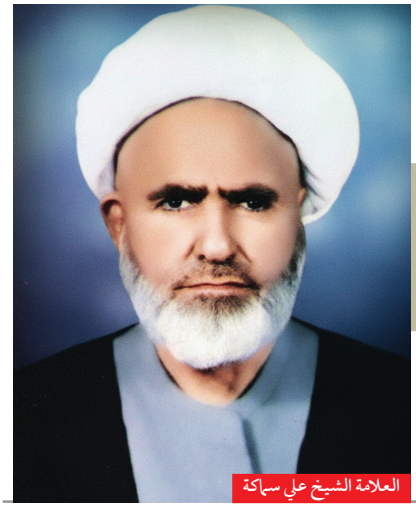
وقد أرَّخ تجديد المقام المذكور على يد العلَّامة السيِّد محمَّد القزوينيّ(قدس سره) كما عن كتابَيّ (اللآلي المنظومة)، و(السلاسل الذهبيَّة)للسيِّد محمَّد صادق بحر العلوم، الحاج مجيد الحِلِّيّ مُنشدًا ما نصُّه:

بـــباب مـــقـــام الصِّـــهـــر مـــرتقبًا نما
أخـــو طـــلـــبٍ بـــالبرّ مـــن علَمٍ برا
مـــقـــام بـــربّ البيـــت في منبر الدعا
أبـــو قـــاســـم جـــرَّ الـــثـــنـــا عـــمّها أجرا

(سنة ١٣١٦هـ)

ويغلب عندي الظنُّ أنَّ كلَّ ما جاء أو ورد في مصنَّفات علماء الحِلَّة الأقدمين (قدَّس الله أرواحهم) بلفظ مشهد أو مقام أمير المؤمنين (عليه السلام) في الحِلَّة خاليًا من لفظة (ردِّ الشمس) أو (الشمس)؛ إنَّما يقصدون هذا المقام لا مقام ردِّ الشمس المشهور عند الحليين.


السيد محمد صادق آل بحر العلوم


العلامة الشيخ علي سماكة

أستاذ الحوزة العلمية

الشيخ علي سماكة

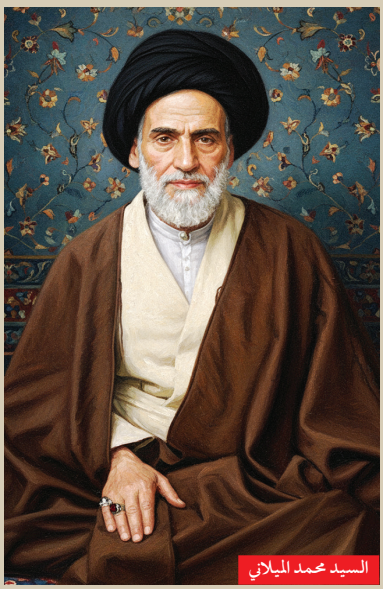
• بقلم : م.م. سلام الخفاجي

الحِلّة مدينة وأيُّ مدينة، مازالت منارًا ينير الطريق، وشمسًا ساطعةً تبدد الظلام، فكم من جهابذة العلماء كان يقيم درسه فيها وحوله حشود من الناس تنهل من معين علمه العذب؟ وكم من بلاد أضاء لها نور العلم والمعرفة؟ بسبب علماء الحِلة الذين ذهبوا إلى أقصى المعمورة؛ لنشر علوم أهل البيت (عليهم السلام)، وكم من طالب للعلم قد تحمل الصعاب من أجل أن يتزود منها بالعلوم فأصبح سفيرًا لها يجول بعلومه بلدان شتى فصار ممن يشار لهم بالبنان.

شخصيتنا من أسرة علمية عُرف عنها ولاؤها للعترة الطاهرة، الذي طالما جاهد في سبيل تمكين الشباب العراقي المسلم من الأفكار الزائفة المنحرفة التي شاعت في وقته.

إنه الشيخ الفاضل (علي سماكة الحِلي) وهو الابن الثاني للشيخ (محمود سماكة الحِلي)، والأخ الأصغر للشيخ (محمد سماكة الحلي) مرجع الحِلّة الأول وأستاذها البارز صاحب المواقف العظيمة في وجه الاحتلال البريطاني وأعوانه. يعود النسب الشريف للشيخ علي سماكة إلى قبيلة ربيعة المشهورة وهو الشيخ علي بن الشيخ محمود بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ مرتضى الربيعيّ، ولد عام(١٩٠١م) في مدينة الحلّة،


حسينية ابن إدريس الحِلي

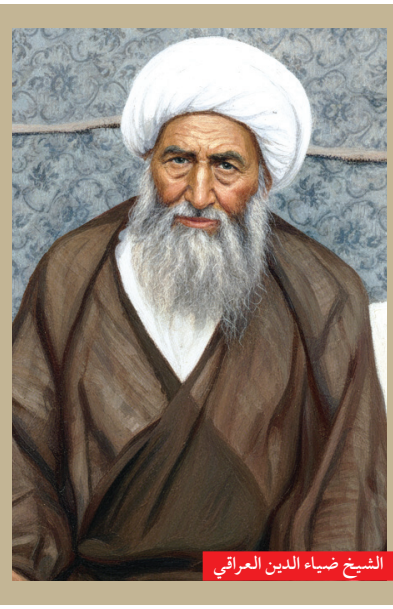

السيد محمد الميلاني

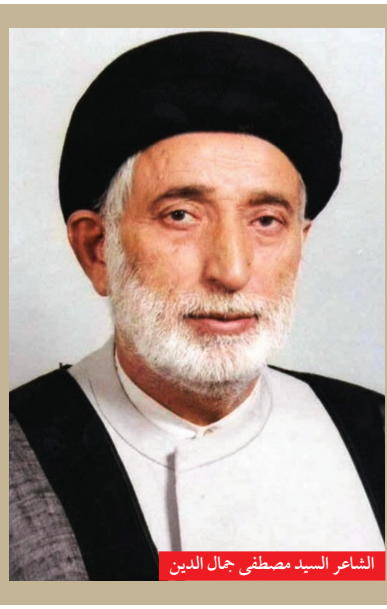
درس المقدمات الأولية في السطوح، والأدب والشريعة على يد والده لغاية الثامنة عشرة من عمره، بعدها ذهب إلى النجف الأشرف؛ لتحصيل العلوم، فدرس المكاسب على يد السيد (محمد الميلاني) والكفاية عند (السيد الخوئي)، والفقه والأصول على يد (محمد حسين النائيني) ، وكذلك من أساتذته كان كل من السيد محسن الحكيم، والشيخ ضياء الدين العراقي، والشيخ حسين الحِلي، وغيرهم.

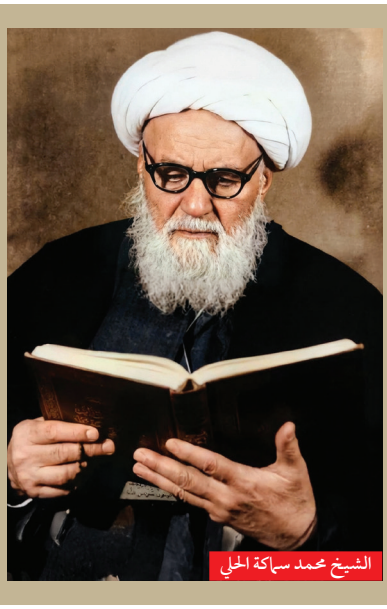
لقد كان الشيخ (علي سماكة) غاية في الجد والمثابرة والاشتغال في مراحل التحصيل العلمي، فهو بعيد الغور في البحوث والدراسات، متفحصًا أدلتها دليلًا بعد آخر، حتى يصل إلى النتيجة نفسها التي طرحها أساتذته ووصلوا إليها، وبسبب هذا الفهم العميق للموضوعات وحسن الاستنتاج فقد عُدّ من أبرز أساتذة الحوزة العلمية المباركة.

اعتمد أسلوب السهولة في العرض، الأمر الذي يؤدي لإيصال أفكاره بصورة مباشرة، فكانت دروسه شيقة لا يملُّ الطالب منها بل كان يأسر حواس طلابه وقلوبهم؛ بسبب ما يلقيه من نكت يرسلها في مواضعها المناسبة من دون تكلُّف. لقد كان للشيخ سماكة الدور الكبير في إعادة كتابة المناهج الحوزية بطريقة حديثة وعصرية، وكذلك فتح مدرسة دينية في مدينة الحِلّة عام(١٩٤٣م)، وقد خرَّج منها جيلًا من العلماء والمفكرين والأدباء حين كان أستاذًا في كلية الفقه وتأثروا بما حمله من عقلية علمية جبارة، وأصبح يشار لهم بالبنان وقد تركوا بصمة في مذهب التشيع ومنهم المرحوم آية الله الشيخ (أحمد الوائلي، والسيد حازم سليمان الحِلي، والأستاذ الدكتور المرحوم محمد حسين الصغير، والشيخ محمد حسين حرز الدين، والشاعر السيد مصطفى جمال الدين) وغيرهم.

لقد استمر تواجد الشيخ علي أكثر من أربعين عامًا في النجف الأشرف، الأمر الذي جعله محطَّ أنظار مراجعها العظام الذين كانوا يثقون به وبعلمه وتربيته وورعه وتقواه فأصبحوا يطلبون منه تدريس أولادهم، لقد احتضنت الحِلّة عالمها الكبير الشيخ (علي سماكة) بعد الطلب والضغط على المرجع السيد(محسن الحكيم)، فأُرسل ممثلاً عن المرجعية في الحِلّة على الرغم من انشغالاته الكثيرة في التأليف و التدريس


الشيخ ضياء الدين العراقي


الشاعر السيد مصطفى جمال الدين


الشيخ محمد سماكة الحلي

و الاصلاح بين الناس، إلا أنّه لم يتوانَ عن القيام بواجباته الاجتماعية الكثيرة، ولعلَّ أهمها هي تجديد بناء قبر العالم ابن إدريس الحِلي وحسينيته، وكان له أثر مهمٌ في التوسعة التي حصلت فيه بجهوده وجهود أبناء المدينة، وعلى رأسهم المحسن الحاج (حسان مرجان) صاحب اليد البيضاء في الأعمال الخيرية في المدينة، وسعى إلى تأسيس مكتبة ضخمة ورفدها بالكتب العلمية والفقهية والأدبية التي يحتاج اليها أبناء المدينة ولا سيّما طلبة الجامعات و رجال الدين، أُطلق عليها اسم مكتبة (محمد بن إدريس)، ومن الأمور التي انتبه لها الشيخ وركز عليها هو إنشاء جيل مؤمن مسلح بالقيم الإسلامية، فقد عمد إلى تربية شباب المدينة المتدينين وبثّ فيهم المفاهيم الإسلامية وتعاليم الدين الحنيف، وبذلك أصبح الأب الروحي للمدينة والأسوة الصالحة في الفكر و العمل .

لقد كان بحقٍّ من الذين ينطبق عليم قول الإمام الصادق (عليه السلام): "**معاشر الشيعة كونوا لنا زينًا ولا تكونوا علينا شينًا، قولوا للناس حسنًا، واحفظوا ألسنتكم، وكفوها عن الفضول، وقبح القول**"، لقد نال الشيخ (سماكة) ثقة و احترام علماء المدينة ورجال الدين وكان محطّ أنظارهم وتقديرهم و احترامهم، وقد ارتبط بالشيخ سماكة عدد من الوكلاء ارتباطًا مباشرًا، ومنهم الشيخ (محمد حيدر) إمام مسجد ابن النما الحِلي، والشيخ (مهدي العطار) إمام مسجد الماشطة، والسيد (علي الموسوي) إمام حسينية الأحمدية، والشيخ (علي الخويلدي) إمام مسجد الثورة وآخرين غيرهم. وكانت تربطه علاقة طيبة مع العلماء في الأقضية والنواحي التابعة للحِلّة، ومنهم الشيخ (حبيب الطرفي) في طويريج، والسيد (محمد تقي الجلالي) في ناحية القاسم، و(السيد نور الدين الحسيني) في ناحية الكفل، أما علاقته مع الفقراء والمساكين فقد كان يكلمهم كما يكلم الأغنياء لا يفرق بينهم في شيء من الملاطفة والتبسم لهم وكثيرًا ما شاهده الناس وهو حامل الشاي للفقراء بنفسه بكلّ محبة وتواضع ومن دون تكلف أو تصنع، كان محافظًا على علاقاته مع الناس ولا يقطعها حتى مع من يعاديه بل ينسى الإساءة مهما كان نوعها. فضلًا عن تصديه للأفكار الشيوعية التي


السيد محسن الحكيم


الشيخ علي سماكة – الأستاذ عباس غافل والسيد فاضل الشلاه في مكتبة حسينية ابن ادريس

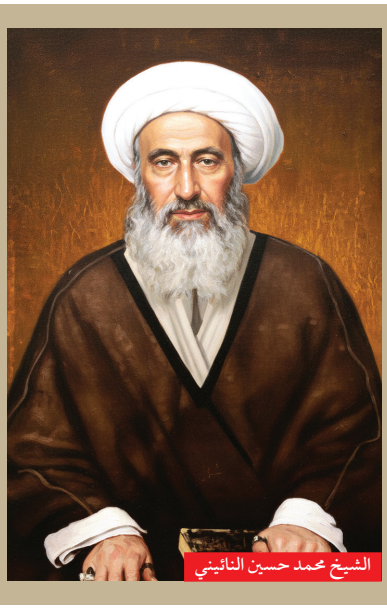
انتشرت في العراق لمحاولة سلخ هويته الدينية واستقطاب الشباب بطرق مختلفة وملتوية وطرح أفكار ومبادئ هدامة تتعارض مع الدين وتوجيهات المرجعية الرشيدة، فسعى الشيخ (علي سماكة) على حثّ طلبة العلوم الدينية على نشر فتوى تحريم الشيوعيّة و الوقوف بوجهها في كل مدن العراق عبر إلقاء محاضرات ثقافية و عقائدية.

وبالرغم من انشغال الشيخ سماكة بالتدريس والدراسة وكذلك قيامه بمهامه الدينية والاجتماعية الكثيرة في الحِلة والنجف، رفد المكتبات بكثير من المؤلفات المهمة ومنها: (حاشية المكاسب، أصول الفقه، حاشية العروة الوثقى، إرث الزوجة، الاجتهاد و التقليد، مختصر المقباس، محاضرات في التفسير، قاعدة من مَلك)، وغيرها كثير.

كان الشيخ دائماً ما يشارك الناس همومهم وحياتهم، فلا يردّ من توجه إليه بأيِّ طلب ويباشر بنفسه قضاء حوائج الناس على أكمل وجه، ويسعى في إصلاح ذات البين ، لقد اثقلت هذه المهام التي يقوم بها الشيخ كاهله خلال حياته العلمية والفقهية و الاجتماعية بين النجف والحلة؛ فتعرض إلى نوبة قلبية مفاجئة فسكن ذلك القلب الطاهر المليء بالإيمان، وفارقت روحه الدنيا في(٣٠ حزيران عام ١٩٧٠م) ، ونُقل جثمانه الطاهر إلى كربلاء؛ ليجدد العهد مع الأئمة الأطهار، وعند رجوع المشيعين إلى الحِلة فوجئوا بوفاة زعيم الطائفة الإمام السيد (محسن الحكيم)، فكانت المصيبة مصيبتين، بعدها نقل الجثمان الطاهر إلى النجف الأشرف وأُستقبل من أهلها، وشيّعه تشييعًا مهيبًا محبوه وطلبته من العلماء و سائر الأهالي الذين كانت تربطه علاقة طيبه معهم ، وأقيمت على روحه الزكية مجالس العزاء في جميع مدن العراق. لقد ترك الشيخ علي سماكة أثرًا كبيرًا في الحوزة العلمية، إذ قال الشيخ حسين الحِلي حين أُخبرَ بوفاته بعد أن بكى بكاءً شديدًا: "إنّ الحوزة العلمية الغراء مدينة لجهود الشيخ علي سماكة، وكان أستاذًا من أروع الأساتذة، ومربيًا فاضلاً لتلاميذه عامة ولأبناء المراجع العظام خاصة ".

رحم الله الشيخ علي سماكة وجعله من جلساء محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.




الشيخ محمد حسين النائيني

المعلمُ الأول في مدينة الحِلَّة


الشيخ عبد الرزاق السعيد

• بقلم : إبراهيم حميد

■ نبغ في الحِلّة منذ تمصيرها كثير من المفكرين والعلماء، فأصبحت دارًا للدارسين والباحثين وملاذًا لطلاب العلم والمعرفة، حتى كان فيها زهاء خمسمائة عالم نبغوا في علوم مختلفة في القرن السابع الهجري، وكان لعلماء الحِلّة أثرهم المبكر في النهضة العلميَّة عبر التعليم في المساجد والمدارس العلمية والمجالس الأدبيَّة.

حاول العثمانيون أن يؤسسوا المدارس الحديثة ومنها المدرسة (الرشديَّة) وكان موقعها في(سوق هرج)، وكانت تدرس موادها باللغة التركية، ولم تكن هذه المدارس مستقرة؛ لأنَّ غالبية الطلبة يتركون هذه المدارس للدراسة في الحوزة العلمية، إلّا أن بداية القرن العشرين شهدت الكتاتيب المنتشرة التي كانت تؤدي دورها في التعليم والدرس وتُعلِّم مبادئ الأبجدية العربية، وشيئًا من الحساب، والتأكيد على حفظ القرآن الكريم، ومناقب أهل البيت (عليهم السلام)، وكان المعلم يسمى (الملّا)، وأغلب المعلمين، أي (الملالي)، لم يتخرجوا من مدارس أو معاهد منحتهم صفة التعليم، ولكنهم عادة ينحدرون من بيوتات علمية وأدبية، ولكن هؤلاء هم الذين رسموا فيما بعد الخطوط الأولى لتأريخ التعليم الحديث في الحِلّة، حتى تلاشت هذه الكتاتيب بمرور الوقت، ولكنها ظلت المؤسسات الأولى التي وضعت أسس التعليم الحديث.

أسست أول مدرسة ابتدائية في الحِلّة عام (١٩١٨م) وهي المدرسة الشرقية، وأول مدرسة ثانوية في الحِلّة أسست في سنة (١٩٢٧م)، وهي ثانوية الحلة، وكذلك أسست في الحِلّة مديرية معارف الفرات سنة (١٩٣١م).

ومن أوائل المعلمين في كتاتيب الحِلّة الشيخ عبد الرزاق السعيد أو الشيخ (رزوقي) الذي كان شاعرًا ضليعًا في العربية، معروفًا بالزهد لا يتقاضى على التعليم إلا أجرًا زهيدًا، وكان يحرص على التزام طلابه بالدرس، ويساعدهم، وقد اتخذ المسجد وبيته مدرسة للطلبة، وعندما أجبرت الحكومة الطلاب على الانتماء إلى المدارس الحكومية جاء الشيخ رزوقي بطلابه وكان عددهم اثنين وعشرين طالبًا، وافتتح الصف الأول في المدرسة الابتدائية (الشرقية) فتكونت النواة الأولى لتأسيس المدارس وذلك عام (١٩١٨م) وأُطلق على الشيخ رزوقي لقب المعلم الأول.

ولد الشيخ عبد الرزاق سعيد إسماعيل محمد علي عبد الرضا حسين السعيد الأسدي في مدينة الحِلّة سنة (١٨٨١م) في محلّة الطاق، وتتلمذ على أساتذة مرموقين كـ(الشيخ حسن بن علي البصير، والشيخ علي عوض، والشيخ محمد حسين الحمد) حتى أصبح ملّمًا باللغة العربية وآدابها، وتفسير القرآن الكريم، وتصدّى لتدريس الطلاب في الكتاتيب في مسجد السيد مهدي القزويني عام (١٩٠٥م) حتى إنشاء المدارس الرسمية فعُين في مدرسة الحِلّة الابتدائية، والتي سُمِّيت بعدئذ بالشرقية، فكان من المربين الفضلاء، وحرص كثير من الطلاب على حضور

درسه، وكان من طلابه الشيخ (راجي ملة إسماعيل، وطه باقر، ومحمد مهدي البصير، وعلي جواد الطاهر) وغيرهم.

يقول عنه الدكتور محمد مهدي البصير: "انتهى بي المطاف إلى كتّاب يديره بالاشتراك المرحومان الشيخ حسين البصير والشيخ رزوقي، وقد عُين الشيخ عبد الرزاق السعيد فيما بعد مديرًا لمدرسة الحِلّة الابتدائية التي أنشأتها الحكومة البريطانية المحتلة ثم عُيِّن بعد ذلك أستاذًا للعربية في أحد ثانوياتها، وكان من خير من درس العربية في الحِلّة، وكان بعض أدباء البلد يختلفون إلى زيارة الشيخ رزوقي".

امتلك الشيخ رزوقي موهبة فطرية في نظم الشعر، كالقصيدة التي رثى فيها محسن القزويني سنة (١٣٦٥هـ)، وتأبين السيد أبي الحسن عام (١٩٤٧م). وله حضور واضح في إحياء الشعائر الحسينية، والمناسبات الدينية والاجتماعية، وشارك في المظاهرات الوطنية، ومنها مظاهرة الفيحاء بيوم فلسطين التي انطلقت من المتصرفية إلى حسينية ابن طاووس، إذ ألقى أكثر من قصيدة بهذه المناسبة ومنها:

بَنِي العُرب هبوا للدفاع فهذه
فلسطين تدعوكم ومقلتها عَبرَى
خذوا بيدٍ من يدِ الغاصب الذي
يحاول تقسيما لها وبها أزرَى
فأنتم ليوثُ الغاب في كلِّ معرك
وفي مجدِكم طاولتمُ الأنجم الزهرَا

ومن شعره قوله:

أيا مجلسَ الأمنِ اقترفتَ جنايةً
بحكمِك في تقسيم فاحتمل الوزرَا
وجئتَ بها فلسطينَ الشهيدةَ حقهَا
وللعُرب في تدبيرها سَلِّم الأمرَا

كرمته أسرة المعارف بإقامة حفلة في ربيع عام(١٩٤٥م) بمناسبة مرور ربع قرن على تعيينه وألقيت كلمات وقصائد في المناسبة، ومنها القصيدة التي اشترك في نظمها أربعة من كبار الشعراء، وهم:(محمد علي اليعقوبي، ومحمد مهدي الجواهري، والشيخ حسن الصغير، والسيد محمد سعيد الحبوبي)، وبعد الانتهاء من إلقاء الخطب والقصائد ردّ عليهم شاكرًا بقصيدة مطلعها:

حَفَوتُم بمن لا يستحقُ حَفاوةً
وكرمتُمُ شيخًا بزاويةٍ ملقَى

توفي الشيخ رزوقي في الخامس عشر من أيلول عام (١٩٦٢م)، عن عمر يناهز الثمانين عامًا قضاها في الدرس والتنشئة العلميَّة والأخلاقيَّة، فاستحق لقب مربي الأجيال والمعلم الأول.


الدكتور محمد مهدي البصير


تلاميذ أحد صفوف مدرسة الشرقية



معالم حلِّية

البيتُ التُراثيّ

الحِـــلـــيّ

• بقلم : علي عبد الرضا عوض

□ **مدينة الحِلَّة هي حلَّة بني مزيد، تغفو على ضفتي الشط، ذلك الشط الذي بثورته وسكونه، يلف الأفياء بخطاه السريعة، ليقسم مدينة الخيال والأساطير وحكايات الجدات إلى قسمين، لينشر الحياة والخصب والأمل في كل مكان، منتشيًا عذبًا يلف بذراعيه البساتين، ليزيدها ألقاً وجمالاً. تلك هي الحِلَّة الفيحاء التي قال فيها الشاعر صفي الدين الحِلِّيّ:** ومَن لم تَرَ الحِلَّة الفيحاء مُقلَتُه فإنَّه في انقـــضَاء الدَّهرِ مَغبُونُ

وتعدُّ هذه المدينة من المدن المهمة في العراق وهي مدينة تتسم بتنوع بيئتها على الرغم من كونها تقع في منطقة سهلية، وهذا التنوع في البيئة منحها صفات مميزة حتى عدت في حقبة من الحقب حاضرة العلم والمعرفة فأنجبت علماء في شتى المجالات وتنوعت فيها الفنون والحرف والصناعات، ومن هنا حُقَّ لنا أن نسميها بـ (لؤلؤة المدن).

هي مدينة عريقة وموغلة في القدم، تحتضن ليومنا هذا المدينة الأثرية (مدينة بابل الأثريَّة) وتتفرد الـــمدينة بوجود مواطن جمال شتى متنوعة طبيعيًا، وهذا ما وُسم كل مكان فيها بالشـــاعرية والذي انعكس على ساكنيها فـظهر فيها الشعراء والرسامين فجادت عليهم بمختلف الموضوعات.

والآن ثمة مفردات جماليَّة في تلك البيوت القديمة تشهد مقومات جماليَّة من العناصر الأساسيَّة للعمارة العربيَّة والإسلاميَّة بصورة عامة، وهي تعدُّ القاسم المشترك لمعظم البيوت، وهذه المفردات هي:

١. **الأعمدة الخشبيَّة:** وهي العنصر المعماري والجمالي والذي تتسم به معظم العمارات العربيَّة والإسلاميَّة، ويكون هنا دقيقًا، ينتهي بتاج مربع تزينه الأشكال الزخرفيَّة، والمقرنصات.

٢. **المقرنصات الخشبيَّة والآجريَّة:** والتي تنتشر في معظم أرجاء البيت؛ لتؤدي غرضها الجمالي والمعماري في آن واحد.

وهي من أبرز خصائص العمارة الحِليَّة، ومن الأشكال التي تحمل خصوصية، لأنّها تشتغل مع الزخرفة والعمارة معًا، وهذا الشكل الفني له امتداد إذ يطلق على هذا الشكل المعماري والزخرفي في آن واحد والتسمية مستمدة أصلاً من تلك الرواسب الكلسية المخروطة الشكل التي تترك في أسقف بعض الكهوف.

ومن الجدير بالذكر أن المقرنصات لها أثر مهم في العمارة العربية والإسلامية وأصبحت من أبرز خصائصها، إذ لم تستعمل تحت القباب فقط وإنما اتخذت وسيلة لتزيين أركـان البناء وزوايـاه وأسفل المداخل والواجهات، وفتحات الأبواب والنوافذ، والعقود وتيجان الأعمدة، واستعملت أيضًا بشكل أفاريز تزين الجدار لتضفي عليها نوعًا من الزخرفة، وهذا يدلُّ على عبقرية المعمار العربي عامة والحِلي خاصة الذي استطاع أن يخلق من هذا العنصر المعماري عنصرًا زخرفيًّا جميلاً.

وتعرف بأنَّها الدلايات وهي إحدى مبتكرات المعماريين العرب، وهي وحدات زخرفية ترتبط غالبًا بالعمائر أو أنه كوة تقام فوق الزوايا الأربع لغرفة مربعة يراد تسقيفها بقبة.

والمقرنصات تستعمل كعملية معمارية إنشائية، أو كحلية زخرفية، ففي الحالة الأولى تستعمل لتحويل الحجرة المربعة إلى دائرة من خلال عمل طاقات أو محاريب في الأركان وهذا ما نجده في الحجرات الموجودة أسفل القباب المخروطة، لتقوم فوقها رقبة القبة المستديرة أو المثمنة.

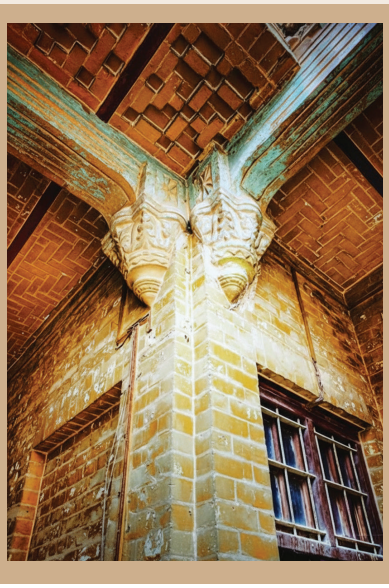
وفي الحالة الثانية تستعمل كحِلية زخرفيَّة ترى في العمائر مدلاة بعضها فوق بعض وهي تدل على تعلق المعماري لاسيما الحِلي بالأشكال الهندسية، والتفنن في استعمالها لتحقيق أهداف زخرفيَّة.

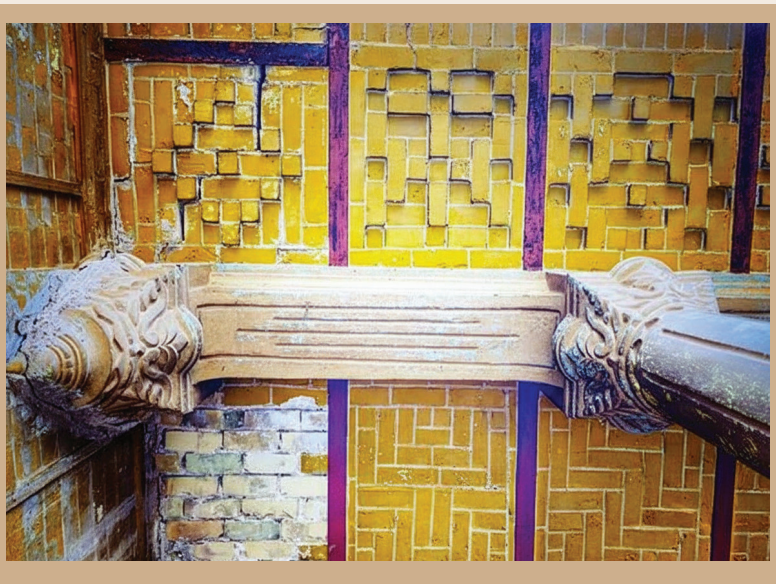
٣. الشبابيك الخشبيَّة والنوافذ: ممّا يجذب الانتباه وجود الشبابيك الخشبيَّة عند واجهة الشناشيل والتي تتخذ أشكالاً متعددة؛ لتعطي إيحاءات جماليّة معينة.

وتتكون عادة من إطار خشبي سواء كان بارزاً للناظر مزخرفاً أم مغلفاً بزخارف جصية قد ثبتت عليه، وتأخذ الشبابيك عدة أشكال منها ما هو بيضاوي أو دائري ومنها المربع ومنها المستطيل أو المعين مع حرص الفنان المعماري الحِلِّي على أن تكون متداخلة، أي الجمع لأكثر من شكل في الشباك الواحد كأن يتداخل شكلان شكل دائري يتوسطه شكل المربع أو أشكال نجمية وهكذا.

وثمة ملاحظة على تلك الشبابيك وهي ارتفاعها بمستوى يعلو نظر المارة، وتوضع قضبان حديدية متعاكسة على الواجهة الخارجية للشبابيك لحماية الدار، وأحيانًا تأخذ القضبان أشكالاً نصف أسطوانية أو متوازي المستطيلات؛ لتضيف إلى جمالية الواجهة بعدًا جماليًّا آخر من ناحية الخامة كمعدن غامق اللون مع لون الآجر أو الخشب الفاتح فضلاً عن التكوينات الزخرفية المعمولة من مادة الجص أو الآجر أو كليهما معًا، وأحيانًا يدمج الحرفي، الشباك مع الباب بوضعه فوقها، وتختلف الشبابيك من حيث الأحجام من بيت إلى آخر.

وغالبًا ما توضع داخل إطارات تكمل الزخرفة أحيانًا، أو تحيط بها وتأخذ شكلاً منفصلاً يزيد من البعد الجمالي للزخرفة نفسها والأبواب تحاط بزخارف تعلوها بإفريز مدور بارز يحيط بالحيز المستطيل الذي تحتله الباب من الأعلى، وأحيانًا





يحزز وينتهي من الجانبين بذؤابتين كأنهما شاقولان يتدليان من خيط، ومن المرجح أن المعماري، قصد من هذه الصورة شكل الستارة المرفوعة؛ لتؤشر المدخل وقد جمعت أطراف الستارة على الجانبين وما الذؤابتان إلّا الشراشيب التي تجتمع في نهايات الستائر، وهو أسلوب متفرد في العمارة هذه.

٤. الأقواس والعقود: وتعدُّ السمة الغالبة لمعظم العمائر العربيَّة والإسلاميَّة سواء كانت المدنيَّة أم الدينيَّة، بوصفها (أي الأقواس) المجال الأرحب لتصرف المعماري الفني.

تختلف العقود والأقواس من بيت إلى آخر وبحسب رؤية المعمار من ناحية الوحدات الزخرفية، إذ إن المنطقة ما بين حدود الباب الخشبية وبين نهاية الحيز الذي تحيط بها تملأ بعناصر زخرفية معمولة من قوالب جصية بهيئة زخارف نباتية أو آجر مهندم بأشكال هندسية أو بعضها من الخشب وهو الجزء المؤطر بالقوس المنفوخ والذي يعلو أسكفة الباب تحشيها زخارف نباتية قوامها أغصان ملتوية متعاشقة تبرز منها أوراق ووريدات، بحجوم وأشكال متعددة، وتؤطر بأشكال من الأطباق النجمية بصورة محورة فيبتعد عن الشكل الهندسي الحاد لتقترب من صورة الشكل المرن الذي يشبه الزهور إذ نرى مهارة المعماري الحِلّي في هندسته للأقواس والتيجان.

٥. الدرجات أو السلالم: وهي عبارة عن دكّات مكونة من الآجر تتراوح هذه الدرجات بين دكتين إلى ثلاث وهي الأخرى كفضاء انتقالي يهيئ الداخل إلى البيت، أما الارتفاع هذا فقد وضع عن عمد من قبل المعماري الحلّي فهو يحمل وظيفة مهمة، وهي لتلافي الرطوبة بالارتفاع عن سطح الأرض وتأتي مكملة للتكوين الزخرفي إذ إنّ هذه السلالم تأتي كسرًا لحالة الجمود إن وجدتَ التي يحملها بقية جدار البيت الخارجي وأنها تضيف جمالية جديدة تضاف إلى جمالية التكوين الزخرفي لواجهات الدور الحِلِّية.

٦. المطارق المعدنية: والتي تعرف باللهجة الحِليِّة بـ (الطلاكة)، وتتخذ أشكالاً جميلة منها ما هو مجرد ومنها ما هو على هيئة حيوان وكذلك المسامير المعدنية، والمثبتة على الخشب ممّا يعطي سمات جمالية تتمثل بالجمع بين خامتين.

وتعد حرفة الحدادة وأعمال النحاس من الحرف المهمة لاستخدامها في الحياة اليومية فالحرفي العربي والمسلم بدأ يتمثل قوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحديد:٢٥).





ومما لا شك فيه أن حرفة إنتاج التحف المعدنية استمرت بعد الفتح الإسلامي إذ شملها العرب والمسلمون برعايتهم وتشجيعهم، ولقد حذق النحاسون في فن صب البرونز والنحاس الأصفر، بدليل وجود العديد من الأبواب في العمارة العربيَّة والإسلاميَّة، المغطاة بأشكال الزخارف المعدنية وأيضًا النوافذ التي تزدان بشبكات النحاس المسبوك والمشكل.

إن من أهم الطرق التي استخدمت في حرفة وزخرفة هذه التحف المعدنية هي الصب في القالب (Casting)، فقد كانت تستخدم هذه الطريقة بالنسبة لمعدن البرونز الذي يتميز بسهولة صهره وتشكيله في قالب مكون من جزأين بحسب الشكل المراد تشكيله، وينقش من الداخل بزخارف محفورة بالحفر الغائر لاستخراج زخارف بارزة، أو منقوشة بالحفر البارز وأخرى زخارف غائرة.

وعادة ما يزود القالب من أعلى بثقب مستدير نافذ بقناة إلى داخل القالب لصبِّ المعدن المصهور من داخل القالب، ثم يترك ليبرد ليأخذ السطح الملامس للقالب شكل الزخارف المحفورة عليه، وأكثر ما ينتج من هذا النوع من التحف المعدنية هو الحليات التي توضع على الأبواب.

٧. الشناشيل أو الرواشن: وتعد من العناصر الأساسية لواجهات البيوت التراثية الحِليَّة، إذ تشكل ملامح مشتركة لهذه البيوت، ويكون امتدادها إلى الداخل، أكثر مما هي منفتحة للخارج، ويأتي ذلك الانفتاح نحو الداخل من فلسفة العمارة العربيَّة والإسلاميَّة، ولاسيما الحِليَّة التي تتميز ببنية الانفتاح نحو الداخل، محاكية بذلك القيم والتقاليد التي يحملها الإنسان الحِلي، وخير دليل على ذلك أن الأبواب والشبابيك تفتح للداخل وهذه إشارة إلى الانفتاح المعماري إلى الداخل هو الأخر أيضًا أكثر من الانفتاح للخارج، وهذه الصفة قد تتميز بها أيضا البيوت التراثيَّة العربيَّة عامة.

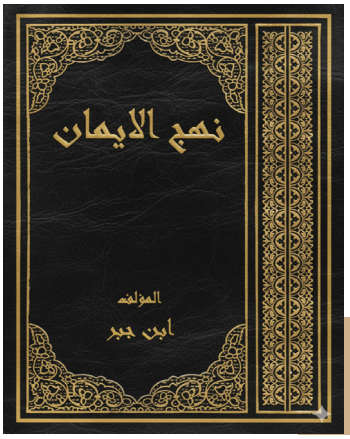
ومن المهم ذكره في نهاية هذا الموضوع هو أن كثيراً من الآراء التي تصرُّ على أن التكوينات المعماريَّة العربيَّة والإسلاميَّة في العراق ذات أصول غير عربية وهي محاولة محو ألاف السنين من حضارة وادي الرافدين وإرجاعها إلى أقوام غزاة من غير العرب ولكثرة الأدبيات الغربيَّة ولسعة انتشارها تحولت هذه الآراء إلى مسلمات عند الأجيال كمفكرين وباحثين في تاريخ العمارة العراقية.

وما نود تأكيده أن هذه العمائر هي نتاج حضاري عراقي يمتد إلى الآلاف السنين بدءًا من البابليين ومرورًا بالمناذرة وما تلاهم من حضارات عربيَّة وإسلاميَّة.





مسجد الجُمْجُمَة



التراث والمكانة

• بقلم : فاطمة الأسدي

□ لا يمثل المسجد رقعة جغرافية لها حدود معينة فقط بل هو حالة روحية تربط العبد بالخالق، والمسجد كوجود قديم قدم الرسالات السماوية لكن بمسميات مختلفة كـ(الدير، والكنيسة،...) لكن عند المسلمين له تأثير أعمق في حياتهم اليومية، ولأهميته ورد ذكر المساجد في القرآن الكريم، في مواضع عدة، منها قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾. (الجن: ١٨). وفي الحديث الشريف أيضًا بقوله (صلى الله عليه وآله): (أحبُّ البلادِ إلى اللهِ تعالى مساجدُهَا). وفي الحِلَّة مساجد كثيرة ومشهورة ومن بينها مسجد الجمجمة.

إنَّ مسجد الجمجمة معروف بأرض بابل، وقد بُنيَ المسجدُ على الموضع الذي كلَّمَ أميرُ المؤمنين (عليه السلام) الجُمجُمةَ، وهي التي تقع بالقرب من أنقاض مدينة بابل التاريخية على حافة نهر الحِلّة، إذ شيّد مكانها مسجدًا في آخر بساتين القرية عندما رجع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) من معركة النَّهروان عام (٣٨هـ)، فشيَّد مسجدين الأولُ (مسجد الجمجمة) والثّاني سمِّي بـ(مسجد ردِّ الشمس)، بعدها تجمع أهالي قرية الجمجمة حول هذا المسجد المذكور، فأنشؤوا البيوت والمحلات وازدهرت العمارة وحملت قريتهم اسم (الجمجمة) الذي يزوره أكثر من يمرُّ به من الحجاج وغيرهم.

وقد ذكر (ابن جبر) في نهج الإيمان: مشهد الجمجمة في أرض بابل وهذه الجمجمة لـ (جلندي بن كركر) ملك الحبشة صاحب الفيل الهادم لبيت أبرهة، القاصد لهدم البيت الحرام، روى ذلك جدي أبو عبد الله الحسين بن جبير (رحمه الله) في كتاب (مناقب آل أبي طالب).

وجاء في كتاب (الثاقب) في المناقب لابن حمزة الطوسي ما يأتي: "عن محمد بن عمير، عن حنان بن سدير، عن عبد الله (عليه السلام)، قال: لما صلى أمير المؤمنين (عليه السلام) صلاة الظهر بأرض بابل، التفت إلى جمجمة ملقاة، كلَّمها وقال: أيتها الجمجمة من أنت؟ فقالت: علي الخبر، وما كنت وما كان في عمرك فأقبلت الجمجمة وقصت خبرها، ما كان في عمرها من خير وشر".

كذلك ورد في (مدينة المعاجز) للسيد هاشم البحراني: أنَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) لما أراد عبور الفرات سأل جمجمة أين (المخاض)؟ (أي الخوض في الماء) فأجابته، وقالت له: إني دفنت هنا منذ ثلاثة آلاف سنة، ولا يعلم أحد في الدنيا أنَّ هنا مقبرة، وقد أوضحت له المخاض.

وجاء في (المناقب) لابن شهرآشوب، قالت الغلاة نادى علي (عليه السلام) الجمجمة ثم قال: قم يا جلندي بن كركر أين الشريعة؟، فقال: ها هنا فبنى هناك مسجدًا وسُمي بمسجد الجمجمة.

روى ابن بابوية في (علل الشرائع) بسند ذكره عن محمد بن أبي عمير عن حنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لعلة في ترك أمير المؤمنين (عليه السلام) صلاة العصر وهو يجب أن يجمع بين الظهر والعصر فأخرها. وهنا نذكر حديث الجمجمة:

قال: إنه لما صلى الظهر التفت إلى جمجمة ملقاة فكلمها أمير

المؤمنين (عليه السلام) فقال:

أيتها الجمجمة من أين أنت؟ فقالت: أنا فلان ابن فلان، ملك بلاد فلان.

فقال لها أمير المؤمنين: فقصي علي الخبر، وما كنت وما كان عصرك، فأقبلت الجمجمة تقص من خبرها وما كان في عصرها من خير وشر، وكلمها بثلاث أحرف من الإنجيل لئلا يفقه العرب كلامها فلما فرغ من حكاية الجمجمة قال للشمس: ارجعي.

فرجعت مكانها إلى أن أتمَّ صلاته.

وفي هذه الحادثة قال الشاعر مخاطبًا أمير المؤمنين (عليه السلام):

رَدَدْتَ الكفَّ جهرًا بعد قطع ... كردِّ العينِ من بعد الذَّهابِ

وجُمجمة الجلندي وهو عظمٌ ... رَميم جَاوبتك عن الخِطابِ

إنّ مسجد الجمجمة لم يشهد أي عناية وعمران من الحكومات السابقة، حتى أصبح هذا المسجد بمرور الأيام مهجورًا خرابًا، يذكر المعمرون من أهل القرية انقطاع الزائرين عنه منذ بداية القرن الماضي، وبعد عام (١٩٨١م)، لم يبقَ أي أثر يذكر للمسجد بسبب الإهمال وعدم الترميم وتأثير الظروف الجوية طيلة القرون السابقة.

ويذكر أهل القرية سببًا لتقديسهم تلك شجرة السدرةٌ؛ لاعتقادهم أنَّ أمير المؤمنين هو من زرعها، ولما عرفوه من تعظيم الدين الحنيف للشجر عمومًا، والسدر خصوصًا، فقد ذكر في القرآن الكريم ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى. عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى. إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ (النجم: ١٤-١٦).

وللحاجة الماسة إلى تفعيل أثر المساجد ووظيفتها في إصلاح أحوال المسلمين؛ لأنَّ المسجد ليس ديرًا ولا كنيسةً، وليس في الإسلام رهبانية تقطع المسلم عن مجريات الحياة، بل إنه دِين كامل شامل، ومن هذا المنطلق فإنَّ البيت الذي اختص للعبادة في الإسلام لا بد أن يستوعب جميع المجالات، ويهتم بجميع عناصر المجتمع الإسلامي، ويقوم باستخدام طاقات الشباب ومواهبهم استخدامًا نافعًا للإسلام، ويزود أبناء الجيل الجديد بزادٍ من التقوى والإحسان والسلوك والمعرفة، ويغرس فيهم حبَّ الإيمان والعمل الصالح.

ولاستجابة دعوة الإسلام لطلب العلم عامة إلى جانب التفقه في الدين، فإن المسجد مثل الوجهة الأولى للمسلمين، منذ القدم، للنهل من علوم الدين والدنيا.

فأقام علماء المسلمين حلقات للعلم على مدار السنة، يتلقى الطلبة الدروس وما جمعه أساتذتهم من تراث الأوليين والآخرين.

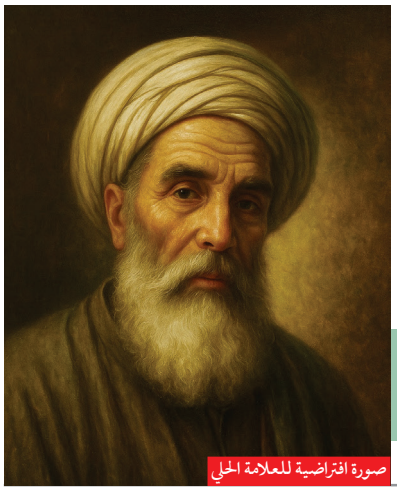
هذه سطور موجزة عن تاريخ هذا المسجد وأهميته ومكانته عند أهل الحِلّة ومنزلته في تراثهم.


صورة جوية لمزار عمران بن علي (عليه السلام)


صورة للمسجد عام ١٨٨٥م

عبد المطلب وأبو طالب

ودورهما في رعاية النبي (صلى الله عليه وآله) قبل البعثة


صورة افتراضية للعلامة الحلي

• بقلم : أ.د. عاصم حاكم عباس الجبوري

■ **تناول علماء الحِلّة في مؤلفاتهم إشارات دقيقة إلى حال النبيّ محمد (صلى الله عليه وآله) قبل البعثة، فبحث العلامة الحِليّ وابن إدريس في كماله العقلي والإيماني، وأشار ابن طاووس إلى حفظ الله له من الزلل منذ الطفولة، على حين دوّن ابن بطريق والشيخ جمال الدين الشامي الحِليّ روايات تصف صفاء سيرته ونقائها قبل النبوة، مؤكدين أن النور المحمدي كان ظاهراً حتى قبل نزول الوحي.**

ويذكر جمال الدين الشامي الحِليّ بعد وفاة آمنة بنت وهب والدة النبيّ (صلى الله عليه وآله)، أنه تولّى جدّه عبد المطلب رعايته، فكان يغمره بالمحبة والحنان، ويُقربه إليه أكثر من سائر أولاده، لما كان يلمح فيه من ملامح النبوغ والعظمة، حتى أصبح موضع عنايته الخاصة لا يفارقه إلا نادراً.

ويروي جمال الدين الشامي الحِليّ عن الواقدي أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) خرج وهو صبيّ يلعب مع الصبيان حتى بلغ موضعًا يُعرف بـ (الردم)، فرآه قومٌ من بني مدلج، فدعوه وتأملوا قدميه وآثار مشيته، ثم قالوا: ما رأينا قدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه! وبينما هم كذلك، أقبل عبد المطلب فاحتضن الغلام، فسألوه: من هذا منك؟ فقال: هو ابني. فقالوا له: احفظه، فإن له شأناً عظيماً، فما رأينا شبهاً كهذا. فالتفت عبد المطلب إلى أبي طالب وقال له: اسمع ما يقول هؤلاء القوم، فاحفظه ولا تغفل عنه ومنذ ذلك الوقت، اشتدّ حرص أبي طالب على رعايته وحمايته. كما روى كندير بن سعيد، عن أبيه. أنه قال: حججت في الجاهلية فرأيت رجلاً يطوف بالبيت الحرام وهو يرتجز قائلاً:

يـا ربّ رُدّ راكبـي محـمداً ردّ إليّ واصطنـع عـندي يداً

فسألت من يكون، فقيل: هو عبد المطلب بن هاشم. وكان قد ضاعت له إبل، فأرسل حفيده محمداً (صلى الله عليه وآله) في طلبها، إذ لم يكن يرسله في حاجةٍ إلا عاد بها، غير أنه تأخّر هذه المرة، فاغتمّ عبد المطلب لذلك وقال الأبيات متوسلاً إلى الله بردّه. وما لبث أن عاد النبيّ ومعه الإبل، فاحتضنه جدّه وقال بحرقةٍ: يا بنيّ، لقد حزنتُ عليك حزناً لا يفارقني أبداً.

ويكشف هـذا النص عن عمق العلاقة بين عبد المطلب وحفيده النبيّ (صلى الله عليه وآله)، وعن إحساس مبكرٍ لدى الجدّ بأن لهذا الطفل مكانة استثنائية وعناية إلهية خاصة منذ نعومة أظفاره.

فقد ورد أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) كان شديد التأثر بوفاة جدّه، يسير خلف جنازته باكياً حتى دفنه بالحجون، ثم انتقل إلى كنف عمّه أبي طالب، الذي كان أقرب الناس إلى والده عبدالله من جهة النسب والعاطفة. ويُظهر النصّ مدى العناية والرعاية التي أحاطته بها فاطمة بنت أسد، التي عاملته كأم حنون، فكانت ترى فيه ملامح النور الإلهي والعناية الربانية.

ومن المرويات عن الـتراث الحِلّي ذات الدلالة العميقة في طفولته، أنّ في دار فاطمة بنت أسد نخلة يابسة منذ زمن، فمسّها النبيّ بيده فاخضرّت وأثمرت، فكانت فاطمة تجمع له الرطب يومياً في وعاء صغير يُعرف بالـ(دوخلة)، وكان (صلى

الله عليه وآله) يوزّعه على صبيان بني هاشم في عادة تعبّر عن نبل طبيعته وكرم نفسه منذ نعومة أظفاره.

وفي أحد الأيـام لم تُثمر النخلة، فدخل النبيّ يسأل عن الرطب، فأخبرته فاطمة بنت أسد بعدم وجوده، فخرج نحو النخلة وتحدث إليها بكلماتٍ لم تُفصح الرواية عنها، فإذا بها تميل نحوه خضوعاً حتى قطف منها ما شاء، ثم عادت إلى حالها. فدعت فاطمة حينها قائلة: اللهم ارزقني ولداً يكون أخاً لمحمد، فرُزقت بالإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الذي كان ثمرة تلك الدعوة المباركة ونتاج البركة المحمدية.

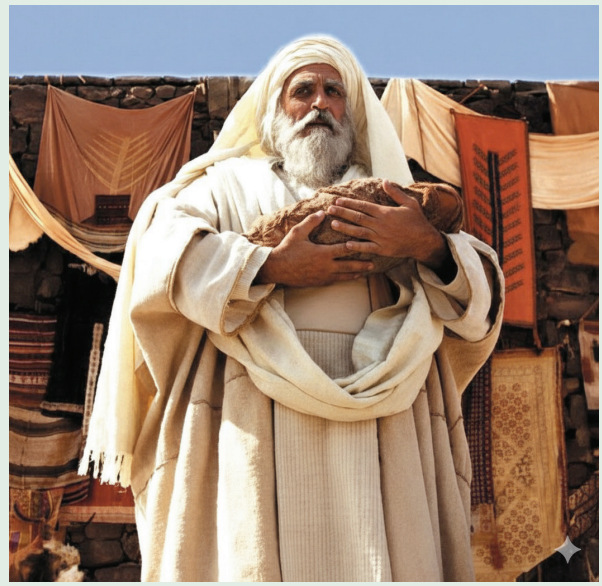
أما أبو طالب، فكان المثال الأسمى في الوفاء والحماية للنبيّ، فقد كفله ورعاه في كل مراحل حياته، ورفض أن يفارقه حتى في رحلات التجارة. فقد قرر ذات عام أن يسافر مع قافلة قريش إلى الشام، وكان النبيّ قد بلغ نحو الثانية عشرة من عمره، فأخذ بزمام ناقة عمه قائلاً: يا عمّ، على من تخلفني ولا أب لي ولا أم لي؟، فرقّ له أبو طالب وقال: والله لا أفارقه أبداً. فخرج به في رحلته المشهورة التي شهد فيها الراهب بحيرا دلائل النبوة في وجهه الشريف.

ويقول العلامة أن رواية الطبري تكشف عن رحلة النبيّ (صلى الله عليه وآله) مع عمّه أبي طالب إلى بُصرى الشام صورةً بالغة العمق في الكشف عن العلامات الأولى للنبوة، وما أحاط بالرحلة من مظاهر إعجازية رافقت النبيّ منذ صغره، لتكون شاهداً على العناية الإلهية الخاصة به، وإشعاراً مبكراً بمقامه العظيم بين الخلق.

يبدأ النصّ بوصفٍ مؤثر لحنان أبي طالب وارتباطه بالنبيّ، إذ (ضبّ به) أي تمسّك به ولم يُفارق صحبته، فكان إذا سار القوم جعل بعير النبيّ أمامه لا يسبقه أحد، وترافقهم سحابة بيضاء تظلّه أينما سار، تنزل عليهم أحياناً بالمطر والفواكه، وتفيض ببركة حضوره الماء والخضرة في الأرض.

هذه الصورة الرمزية للسحابة والخصب توحي ببركة النبوة التي ترافقه حتى قبل بعثته، فيتبدّل بها حال الطبيعة من الجمود إلى الحياة، كما سيبدّل لاحقاً حال البشرية من الجاهلية إلى الإيمان.

وينقل جمال الدين الشامي الحِلّي عن الطبري أن أبا طالب شهد خوارق متعددة في تلك الرحلة؛ منها أن جمال القوم وقفت في الطريق من التعب، فمسح النبيّ عليها بيده الشريفة فسارت من جديد. وحين اقترب الركب من بُصرى، شوهدت صومعة راهب تتحرك نحوه كأنها تمشي، حتى إذا دنت منهم خرج منها الراهب بحيرا، الذي ما إن نظر إلى وجه النبيّ حتى





مقبرة ابن بابوية القمي

قال: إن كان أحد فهو أنت!، وهي عبارة تؤكد يقينه بأن هذا الغلام هو المنتظر المبشَّر به في كتبهم.

ثمّ نزلوا تحت شجرة قليلة الأغصان لا ثمر فيها، فإذا بها تهتزّ وتخضرّ وتُثمر ثلاثة أنواع من الفاكهة، فاكهتين من فواكه الصيف وواحدة من فواكه الشتاء، وهو رمزٌ لوحدة المواسم والزمان في بركة النبيّ، وكأن الطبيعة استجابت له كما استجابت النخلة في دار فاطمة بنت أسد من قبل.

يقدّم الراهب بحيرا طعاماً خاصاً للنبيّ، لكنه يأبى أن يأكل دون أصحابه، فيظهر في هذا الموقف خُلق النبيّ الكريم حتى في طفولته، إذ يأبى التميز عن الناس، ويصرّ على أن يشاركوه الطعام. ومع أنّ الطعام كان قليلاً، فقد كفى الجميع - وكانوا مئة وسبعين رجلاً - حتى شبعوا جميعاً، فازداد بحيرا يقيناً بمعجزته.

ثمّ أخذ الراهب يقبّل رأس النبيّ الشريف، ويقول: هو ... هو، وربّ المسيح!، مؤكداً أنّه رأى من العلامات ما يدلّ على نبوته، من نورٍ بين السماء والأرض يسبقه، وملائكة يظلّونه ويروحون عنه، وسحابة ترافقه، وشجرة أثمرت ببركته، وحياضٍ فاضت بعد أن كانت غائرة منذ أيام الحواريين.

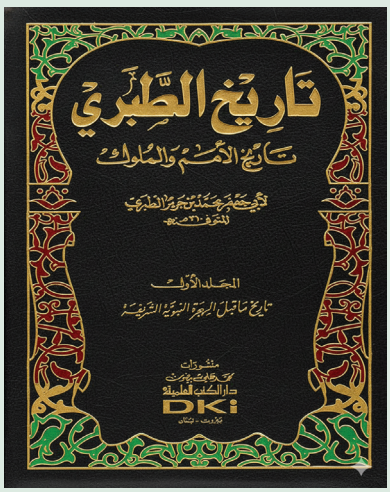
وفي ختام الرواية، يوجّه الراهب إلى النبيّ أسئلة عن حاله وعبادته، فيجيبه (صلى الله عليه وآله) أنه لا يعبد اللات والعزى، فيتعجب الراهب من هذا الجواب الذي لا يصدر من غلام نشأ في بيئة وثنية، ثمّ يرى خاتم النبوة بين كتفيه، فيقبّل رجليه، ويقول لأبي طالب: ما هو بابنك، وإنما هو ابن أخيك، لأن أباه لا يمكن أن يكون حياً.

هذه الرواية - وإن اختلفت تفاصيلها بين المصادر- تحمل دلالات روحية وتاريخية عظيمة: فهي ترسم مشهداً تأسيسياً لظهور النور المحمدي في العالم المادي قبل البعثة.

وتؤكد أن النبوة ممهورة بعلامات كونية ومعجزات حسية، شهدها المؤمنون والكافرون على حدّ سواء.

وأنها تُظهر دور أبي طالب في حماية النبيّ منذ صغره، ووعيه العميق بخصوصية هذا الغلام المبارك. إنّ رحلة الشام في رواية الطبري ليست حدثاً تجارياً، بل واقعة مفصلية في التمهيد لرسالة السماء، تكشف عن حضور العناية الإلهية التي أحاطت بالنبيّ منذ طفولته، وجعلت كلّ ما حوله - السحاب، والشجر، والحيوان، والإنسان - يشهد بنبوته قبل أن يُعلنها بنفسه.

ويقول الحِلّي يُحدّثنا الشيخ الجليل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين (ابن بابويه القمي) عن طريق سلسلة من الرواة الثقات عن آمنة بنت أبي سعيد السهمي، وهي من نساء قريش اللواتي عاصرْنَ تلك الأحداث، بأنّ أبا طالب بعد رجوعه من رحلته الأولى إلى الشام امتنع امتناعاً قاطعاً عن الذهاب إلى اللات والعُزّى، برغم ضغط قريش وإلحاحهم عليه. فقد







حاولوا أن يثنوه عن موقفه قائلين له: أدّب ابن أخيك حتى يعتاد عبادتهما، وإلا فأنت تخالفنا.

لكن أبا طالب أجابهم بما يدلّ على يقين داخلي ووعي عميق قائلاً: "هيهات! ما أظنكم تجدونه يفعل هذا أبداً". ثم أوضح سبب موقفه قائلاً إنّه سمع في الشام جميع الرهبان يحدّثون عن غلام عربي يكون هلاك الأصنام على يديه، وأنّ هذا الغلام هو بعينه محمد بن عبد الله.

وتتوالى في الرواية مظاهر الإعجاز التي شاهدها أبو طالب بنفسه في تلك الرحلة: الشجرة اليابسة التي جلس النبيّ تحتها فأخضرت وأثمرت في الحال، ثمّ اهتزت ونطقت بلسانٍ عربيّ قائلة:" يا أطيب الناس فرعاً وأزكاهم عوداً، امسح بيديك المباركتين عليّ لأبقى خضراء إلى يوم القيامة". فمسح النبيّ بيده الشريفة عليها فازدادت نوراً وخضرة.

وعند عودتهم، مرّوا ثانيةً بالشجرة، فإذا بها قد أصبحت مأوى لكلّ طير على الأرض، وقد صارت ذات أغصان عظيمة بعدد أنواع الطيور، وكلّ طائر كان يستقبل النبيّ رافعاً جناحيه إجلالاً له، حتى سُمع صوتٌ من فوقها يقول: " ببركتك يا سيّد النبيين والمرسلين، صارت هذه الشجرة مأوى لنا ".

تلك المشاهد جعلت أبا طالب يزداد يقيناً بأنّ هذا الغلام ليس كسائر الناس، وأنّ البركة الإلهية تسير معه حيثما حلّ. لكنّ قريشاً - على جهلها - سخرت منه، وقالوا متندّرين : أترى يطمع أبو طالب أن يكون ابن أخيه ملك هذا الزمان؟، وهي عبارة تكشف غفلتهم عن أن المسألة ليست مُلكاً دنيوياً، بل نبوةً ورسالةً إلهية.

وثم يقول يعزز النصّ رواية أخرى عن حكيم بن حزام يرويها أيضاً ابن بابويه بسنده، جاء فيها أنّ أبا طالب قال: " لما انصرفت من الشام، وبيننا وبين مكة منزل، رأيت سحابة بيضاء جاءت حتى وقفت على رأس رسول الله، وهي تنثر عليه شيئاً كالنور، فكلّما وقع عليه غاب عن أعيننا، ثمّ يظهر من جديد، وكانت السحابة لا تفارقه ".

ويستشهد جمال الدين الشامي الحلّي برواية خالد بن أسيد بن أبي العاص وطليق بن أبي سفيان بن أمية أنهما كانا مع النبي (صلى الله عليه واله) في رحلته إلى الشام، قالا: لما اقتربنا من أرض الشام رأينا قصورها تهتز وارتفعت منها أنوار تفوق في سطوعها ضياء الشمس، حتى إذا بلغنا وسط الشام تعذر علينا المرور من ازدحام الناس الذين اجتمعوا لرؤية نبيّ الله. فجاء حبر من أحبارهم يُدعى نسطورا، فجلس قريباً من النبي (صلى الله عليه وآله) ينظر إليه بإمعان، ثم سأل أبا طالب: "ما اسمه؟" فأجابه: "محمد بن عبد الله بن عبد المطلب." فتغير وجه الحبر وطلب أن يُكشف ظهره، فلما رأى خاتم النبوة خرّ ساجداً عليه يقبّله ويبكي، ثم قال لأبي طالب: " أسرع بردّه إلى موضعه، فله في أرضنا أعداء كُثر". وكان يزوره كل يوم حتى أهداه قميصاً، فلم يقبله النبي (صلى الله عليه وآله)، فأخذه أبو طالب خشية أن يظنّ الرجل سوءاً.

يقول أبو طالب: " فعجلت بإرجاعه إلى مكة، فوالله ما بقي بمكة يومئذٍ أحد من النساء أو الرجال، من الكبار أو الصغار، إلا خرج يستقبله حباً وشوقاً، إلا أبا جهل بن هشام لعنه الله، فإنه كان رجلاً فاتكاً قد غلب عليه السكر".

وروي أن نساء قريش كنّ يجتمعن في عيدٍ لهنّ في المسجد، فدخل عليهنّ يهودي وقال: "يوشك أن يُبعث فيكنّ نبي، فأيّكنّ استطاعت أن تكون له أرضٌ يطؤها فلتفعل". فرجمنه بالحجارة، غير أن قوله بقي ماثلاً في نفس خديجة بنت خويلد، وكان له أثر في موقفها اللاحق من النبي (صلى الله عليه وآله).

وسننتقل في القادم (أن شاء الله) إلى الحديث عن زواج النبيّ (صلى الله عليه وآله) من خديجة عليها السلام، وما أحاط به من وقائع وشواهد تاريخية.



الحِلّــة
في أسفار الرَّحالة

• بقلم : رواء لطيف الياسين

□ للرَّحالة أثر مهمٌ في المجتمع عبر توثيق الثقافات المختلفة، ونقل المعرفة، وكسر الصور النمطيَّة، فأسهموا في بناء الذاكرة الحضاريَّة للإنسان بالمعلومات التي قدموها عن المجتمعات التي زاروها، الأمر الذي أثرى المعرفة الجغرافيَّة والفكريَّة، وساعد على فهم تنوع العالم وتعقيداته.

لقد شغلت الحلة حيزًا كبيراً في كتب الرحالة؛ لما لها من تأثير سياسي وعلمي آنذاك، وقد ذكرها الرحالة كثيرًا، وربما يصح أن نعد إشارة الإمام علي (عليه السلام) من أقدم الروايات في سياق الرحلة فتذكر المصادر التاريخية أنَّ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قد حطّ رحالة بها عند عودته من معركة النهروان سنة (٣٧هـ) في المكان الذي لا يزال يطلق عليه مقام الإمام علي(عليه السلام) والذي يُعدُّ موضعًا مقدسًا لدى المسلمين.

روى الشيخ محمد بن جعفر بن علي المشهدي: " قال حدثني الشريف عز الدين أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة العلوي الحسيني الحلبي أملاً من لفظة عند نزوله بالحِلّة السيفية وقد وردها حاجًا في سنة أربع وسبعين وخمسمائة، ورأيته يلتفت يمنه ويسره فسألته عن ذلك فقال : أنني لأعلم أنَّ لمدينتكم هذه فضلاً جزيلاً، قلت: وما هو قال أخبرني أبي عن أبيه، عن محمد بن قولويه عن الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن أبي حمزة الثمالي عن الأصبغ بن نباته قال:"صحبت مولاي أمير المؤمنين (عليه السلام) عند وروده إلى صفين وقد وقف على (تل عرير) ثم أومأ إلى أجمة ما بين بابل والتلّ وقال: **مدينة وأي مدينة** ! فقلت له: يا مولاي أراك تذكر مدينة، أكان ههنا مدينة وانمحت آثارها؟ فقال: " **(لا)، ولكن ستكون مدينة يقال لها الحِلَّة السيفية يمدنها رجل من بني أسد يظهر بها قومٌ أخيار لو أقسم أحدهم على الله لأبر قسمه** ".

فالروايات تذكر أنَّ الإمام علياً (عليه السلام) قد مرَّ بالحِلّة قبل تمصيرها بأربعة قرون، فمقام مشهد الشمس عليه روايات وأدلة كثيرة، وهو مكان مقدس عند المسلمين. وقد وصف العماد الأصفهاني في الخريدة حكَّام الحلة بقوله: " كانوا ملجأ اللاجئين، وثمال الراجين، ومؤمل المعتفين، وكنف المستضعفين، تشد إليهم رحال الآمال، وتنفق عندهم فضائل الرجال، ويفوح في أرجائهم أرج الرجاء ويتطيب بنداهم أندية الفضلاء، لا يلقى في ذراهم البائس بؤس الباس، وكم قصم بجودهم الفقير فقار الفقر والإفلاس، بشرهم للمرتجي بشير وملكهم للاجئ ظهير، وأثرهم في الخيرات أثير، والحديث عن كرمهم كثير، ليوث الوغى وغيوث الندى، وغياث الورى، سلكوا محجة الهدى والحجا، وأودعوا قلوب عداهم الشجن والشجا، وأحشاء حاسدهم بمسك الحسد قريحة، ونفوس مواليهم بدولتهم مستقيمة، والحدود عندهم مقيمة، إلى أن قتل صدقة ... وما برحت دولتهم تنفص، وظلهم يقلص، إلى أن اضمحلت إلى زماننا هذا بالكلية أعاذنا الله من مثل هذه البلية، فقد كانوا ذوي الهمم العلية ومنازلهم بـ (الحِلّة) حلت، وبعدما كانت مصونة أحلت، وعقود سعودهم حلت ".

الحِلّة في كتب الرحالة القدماء: قد ذكرها الرحالة العربي ابن جبير في كتابه (رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك) ووصف الحِلّة بعد تمصيرها بخمسة وثمانين عامًا أي سنة (٥٨٠هـ)، (ص ١٦٩). " هي مدينة كبيرة، عتيقة الوضع، مستطيلة، لم يبق من سورها إلّا حلق من جدار ترابي مستدير بها، وهي على شط الفرات، يتصل بها جسر من جانبها الشرقي، ويمتد بطولها لهذه المدينة أسواق حفيلة، جامعة للمرافق المدنية، والصناعات الضرورية، وهي كثيرة العمارة كثيرة الخلق، متصلة حدائق النخيل داخلاً وخارجًا فديارها بين حدائق النخيل، وألفينا فيها جسرًا عظيماً معقودًا على مراكب كبار متصلة من الشط تحف بها من جانبها سلاسل من حديد كالأذرع المفتولة، عظماً وضخامة تربط إلى خشب مثبتة في كلا الشطين، تدل على عظم المستطاع والقدرة، أمر الخليفة بعقده على الفرات اهتمامًا بالحاج واعتناءً بسبيله وكانوا قبل ذلك يعبرون بالمراكب، فوجدوا هذا الجسر وقد عقد في مغيبهم، ولم يكن عند شخوصهم إلى مكة شرفها الله.

وفي عهد المقتفي بالله العباسي المتوفى سنة (٥٥٥هـ) زار الحِلّة الرحالة اليهودي بنيامين بن بونة التطيلي الأندلسي، ولم يعطنا وصفًا كاملاً عن الحِلّة كبقية اليهود شأنه شأنهم ما يحملونه من ضيق أفق نحو الأقوام غير اليهودية إذ قال : " الحِلّة فيها عشرة آلاف يهودي عندهم أربع كنائس أولها كنيسة (الربي مئير)وفيها قبره والثانية كنيسة (الربى رعير بأرحامه) فيها قبره أيضًا ويقيم اليهود فريضة الصلاة في هذه الكنائس يوميًا " وقد اطلعنا في منتصف القرن الماضي على مقبرة كبيرة يطلق عليها (مقبرة اليهود) في الاطراف الغربية من مدينة الحِلّة القديمة وازيلت في ستينيات القرن الماضي وشغل موقعها وسط شارع (٤٠) الحالي وحي (أبو النفط) السكني.

وقد ذكرت الحِلّة في كتاب (الإشارات إلى معرفة الزيارات) لمؤلفه أبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي المتوفي سنة (٦١١هـ) والمطبوع في دمشق سنة (١٩٥٣هـ) وقد نقل مشاهداته إذ يقول: "مدينة الحِلّة بها مشهد الجمجمة يقال إنها خاطبت عيسى بن مريم (عليه السلام) ويقال علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والصحيح أن عيسى بن مريم لم يدخل العراق، وبها مشهد الشمس يقال رُدَّت الشمس لحزقيل النبي (عليه السلام) ويقال ليوشع بن نون(عليه السلام) وقيل لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) والله أعلم، وبها الجامعان ومشهد الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) ".

وقد لوحظ أنَّ المقبرة التي كانت محيطة بمقام مشهد الشمس تعود لعموم المسلمين ولو كان كلام الهروي مصيبًا لما قام المسلمون بدفن موتاهم في هذا المكان، وقد شاهدنا بقايا المقبرة قبل أن تنشأ عليها العمارات السكنية حاليًا.

ثم زارها الرحالة العربي المعروف (ابن بطوطة) سنة (٧٢٧هـ) وقال فيها في كتابه " (تحفه الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) " ووصفه مقارب لما قاله ابن جبير إذ يقول: " إنها مدينة كبيرة مستطيلة مع الفرات وهو بشرقيها، ولها أسواق حسنة جامعة للمرافق والصناعات، وهي كثيرة العمارة وحدائق النخيل منتظمة بها داخلاً وخارجًا، ودورها بين الحدائق، ولها جسر عظيم معقود على المراكب متصلة منتظمة فيما بين الشطين تحف بها من جانبيها سلاسل من حديد، مربوطة كلا الجانبين إلى خشبة عظيمة مثبتة بالساحل ".

وقد تعاقب رحالة كثيرون على ذكر مدينة الحِلّة عند زيارتهم لها كـ (نيبور) فقد زارها سنة (١٧٦٦م) ونقل عنها مشاهداته والسائحة الفرنسية (ديولافوا) سنة (١٨٨١م) والروسيان (بريزين) سنة (١٨٤٣م) و(جيركوف) سنة (١٨٤٩م).



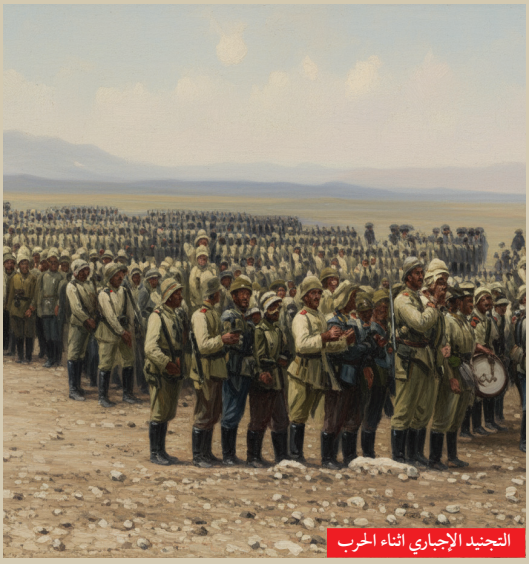
مِن ملفات الذاكرة الحِلِّية
(دكَّة عاكف)


السلطات العثمانيَّة المحليَّة

• بقلم : صباح شاكر العكام

عانى العراق كبقية البلدان التي خضعت للاحتلال العثماني من الحروب التي خاضتها الدولة العثمانيَّة مع الدول الأوربيَّة التي كان من أبرزها حرب القرم (١٨٥٣م -١٨٥٦م) التي اندلعت بين روسيا من جهة والدولة العثمانيَّة وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى، فضلًا عن حروب البلقان واليونان وغيرها؛ بسبب تجنيدهم وزجهم في ساحات القتال، أو جمع الأموال منهم بصورة قسرية لإدامة تلك الحرب، إذ عملت السلطات العثمانيَّة المحليَّة على فرض التجنيد الإجباري على السكان والذي جوبه برفض شديد في المناطق العشائريَّة، فانتشر العصيان والتمرد العشائري على السلطات العثمانيَّة لا سيما في مناطق الفرات الأوسط .

ومع بداية القرن العشرين أصبحت الدولة العثمانيَّة تعاني من الضعف والانحلال وتدخلات الدول الأوربية في شؤونها الداخلية حتى أُطلق عليها تسمية (الرجل المريض) عند الإشارة إلى هذه الدولة المتهالكة، واشتد التنافس والصراع بين الدول الأوربية في محاولاتها للسيطرة على أراضي الدولة العثمانية التي حاولت استعادة هيبتها عبر عقد اتفاقيات وتحالفات مع ألمانيا والتي أدت إلى دخول العثمانيين الحرب العالمية الأولى إلى جانب الألمان في (٢٩ تشرين الأول١٩١٤م).


التجنيد الإجباري اثناء الحرب

وجراء ذلك زاد العثمانيون من إجراءاتهم في تجنيد أكبر عدد ممكن من العراقيين الخاضعة أعمارهم للتجنيد؛ لإرسالهم إلى جبهات القتال لا سيما بعد إصدارها قانون الجندية في سنة (١٩٠٩م) الذي يقضي بموجبه أن يقوم كل عثماني مسلم أو غير مسلم بأداء الخدمة العسكرية في حالة بلوغه (٢١ سنة).

لم ينجُ سكان العراق من تبعات دخول الدولة العثمانيَّة الحرب العالمية الأولى، إذ عملوا على تجنيد الشباب وزجهم في أتون حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، ولم تكن مدينة الحِلة بمعزل عن سائر المدن فقد عانى سكانها الأمرين

من ويلات الحرب والتجنيد الإجباري الذي فرضته عليهم السلطات العثمانية، إذ عرف التجنيد بين السكان بـ (السفر برلك)، إذ اعتقد الناس أنَّ التحاق أبنائهم للجبهة يعني فقدانهم نهائيًا فالواقع أنَّ الحرب العالمية الأولى كانت من القساوة مما جعل الحليون يتذكرونها بمزيد من الألم، فقد كثرت المآسي وعمَّ النواح على القتلى وزادت أعداد المفقودين وعدمت المعلومات عنهم.

ولذلك أخذ الحليون يكرهون التجنيد أكثر من كرههم للدولة العثمانية؛ لأنَّ المجندين كانوا يُأخذون إلى أماكن نائية بعيدة عن الحِلَّة ويتركون من دون مواد غذائية ولا أسلحة جيدة تمكنهم من الدفاع عن أنفسهم، ويقذفون في المعارك الضارية.

وقد اتبعت السلطات العثمانيَّة أبشع الأساليب في مواجهة الهاربين من الجندية، إذ طاردت الجندرمة المحلية الفارين في الحِلَّة في الأحياء السكنية منتهكة حرمة البيوت، وكذلك في البساتين والحقول القريبة من المدينة التي اتخذها الهاربون مأوى لهم، وإذا ما عثروا على شخص أطلقوا عليه من بنادقهم النيران الكثيفة فكان ذلك يروع الأطفال والنساء والشيوخ.

ألا أنَّ السكوت على ظلم العثمانيين لم يستمر طويلاً، فبعد انتصار القوات البريطانيَّة في معركة الشعيبة، تشجع الأهالي للثورة ضد الحكم العثماني إذ ثار أهالي مدينة النجف في نيسان (١٩١٥م)، وطردوا العثمانيين ثم تبعهم أهالي مدينة كربلاء، فازدادت عزيمة الحليين في الثورة على العثمانيين، لا سيما بعدما شاهدوا الحالة الرثة التي كان عليها الجنود العثمانيين الهاربين من مدينة النجف، فثاروا عليهم وتمكنوا من طردهم من المدينة عام (١٩١٥م).

لكنَّ العثمانيين لم يتركوا هذا الأمر يمرّ بسلام إذ سرعان ما أرسلوا قواتهم لتحاصر مدينة الحِلَّة الفيحاء وارتكبت بحق أهلها واحدة من المجازر البشعة فيما عرف بالواقعة المشهورة بـ (دكة عاكف) في عام (١٩١٦م) التي راح ضحيتها المئات من رجالات المدينة بعد أن غدر بهم قائد الحملة العثمانية عاكف بيك ثم تعرضت المدينة للقصف المدفعي وأبيحت للجنود الأتراك ونفي عدد كبير من سكانها وهُجروا من منازلهم واقتيدوا سيرًا على الأقدام إلى تركيا، وما زالت آثار تلك المأساة ماثلة في ذاكرة كبار السن في المدينة وبقي صداها تردده ألسنة الأهالي سنين عدة بعدها.


القوات العثمانية تقصف الحلة


الثورة على العثمانيين


صورة افتراضية لعلي المشعشعي

علي المشعشعيّ
ومدينة الحِلّة

• بقلم : أ.م. د. يوسف كاظم الشمريّ

□ أدّت المعارك التي خاضها المشعشعيّون مع القوات المحليّة والأجنبيّة بقيادة محمّد المشعشعيّ إلى ظهور شخصيّةٍ عسكريّةٍ جديدةٍ، هو (عليّ بن محمد المشعشعي)، الذي قاد جيشه من البصرة مستغلًا تدهور أحوال بغداد بعد وفاة الأمير التركمانيّ (أسبان)، واضطراب أوضاع دولة القرة قوينلو، فتوجه المولى (عليّ) نحو واسط وحاصرها وقطع نخيلها، الأمر الذي أدى إلى تدهور الأوضاع المعاشية فيها.

وتمكّن (عليّ المشعشعيّ) من الإمساك بزمام الأمور في الإمارة المشعشعيّة على الرغم من أن والده كان على قيد الحياة، لكنّه أصبح ضعيفًا، إذ كانت الجيوش تسير بإمرة الابن الذي قيل فيه: "... إنّ المولى عليًا في أواخرِ أيّامِ أبيهِ استولى على أمورهِ، وأخذ منه السلطة، وتولّى زمامَ الإدارة، وصار هو الرئيس صاحب القول الفصل ".

وكان علي مغاليًا متطرّفًا، اجتمع معه ناس كثيرون، وعمل على قطع الطريق حتى عجز عنه من كان في المنطقة من الحكّام والسلاطين، وعلى الرغم من كُلِّ الانتصارات التي حقّقها، ذكر بعضهم أنّ مَن قام بها هو والده محمد المشعشعيّ، ونرجّح عدم دقة هذا القول؛ لأنّ المصادر أثبتت عدم دقّتِه.

توجّه عليّ بجيشِهِ نحو النجف فدخلها وعاث فيها فسادًا ودخل القُبّة التي فيها مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقام بإحراق المرقد، وتمادى أكثر حتّى إنّه جعل من تلك القبّة المباركة مطبخًا له ولجيشِهِ لِمُدّةِ ستة أشهر مدّعيًا أنّ الإمامَ عليّاً (عليه السلام) ربٌّ، وأن الربَّ لا يموتُ، وأمَرَ بمهاجَمةِ مَنْ كانَ في قافلَةِ الحُجّاجِ العراقيّة التي خرجت سنة (٨٥٧هـ) وقتلهم، ولم ينجُ منهم إلّا نفرٌ قليلٌ، وأخذَ المحملَ والآية القرآنيّة المذهَّبَة ونهبَ أموالَهُم ودوابَّهُمْ، وحاصَرَ السادةَ والوجهاء في المشهدِ المشرَّف، وطلب منهمُ القناديلَ والسيوف.


قافلة الحجاج العراقية

أثارت هذه الأخبار في بغداد والحِلّة حفيظةَ الناسِ والحكّام؛ لذلك تقدّمت قوّاتٌ مشتركةٌ من بغداد بقيادة (ديوه بيك)، ومن الحِلّة بقيادة الشحنة (بسطام)، والأخير كانت قواته مُعَدّةً إعدادًا جيدًا وتقدمت باتّجاه النجف أعدادَها كانت قليلةً مقارنةً مع جيش عليّ وعلى الرغم ممّا أظهرته هذه القوّة من ضروب البسالةِ، خَسِرت المعركةَ التي جَرَتْ حوادثها قربَ الكوفة، وكانت الخسارةُ كبيرةً جدًا بحسب وصف الغيّاثي، إذ لم ينجُ من تلك الجيوش سوى عدد قليل في مقدّمتهم (ديوة بيك) قائدُ عسكرِ بغدادَ، و(بسطام)، اللّذانِ انسحبا باتجاه الحِلّة مع عددٍ قليلٍ ممّنْ بقِي من قواتِ القائدين، واستمر (علي) بمطاردةِ الناجينَ الذينَ وجدوا أنّ الحِلّة لا يمكنها الصمودَ بوجهِهِ فانسحب ما تبقى من القوّة مع أهالي الحِلّة باتجاه بغداد، ووصف الغيّاثي ذلك الانسحابَ بقولِهِ: "... وتوجّه (بسطام) شحنة الحِلّة وجميع أهل الحِلّة إلى بغداد، الذي قدر على مركوب ركب والباقي رجّالة، الرجال والنساء والأطفال بحيث هَلَكَ منهم خلقٌ كثيرٌ، بعضهم من التزاحم على العبورِ من شطّ الحِلّة، وبعضهم في الطريق من التعب والجوع والعطش، فإنهم خرجوا بغيرِ زادٍ ".

وقد قام عليّ بعدَ دخولِهِ الحِلّة بارتكابِ المجازرِ فيها، إذ أمَرَ بقتلِ كُلِّ مَنْ وجَدَهُ فيها، ونهبها وأحرقها، وظلّ فيها يُمارِسُ أعمالَهُ الوحشيّةَ مدّة ثمانيةَ عشَرَ يومًا، وخرجَ منها بعدَ أنّ نقلَ الأموالَ الموجودة فيها وفي كُلٍّ من النجف وكربلاء إلى البصرة حيث مقر إمارته.

ربّما يكون من أسباب ارتكاب عليّ هذه الأعمال الوحشيّة والغريبَة، موقف علماء الحِلّة وأهلها ضِدّ أبيهِ في الأيام الأولى لدعوتِهِ في الحِلّة هذا من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى إذعانهم لتسلّط أعدائهِ المتمثّلين بدولَة القرة قوينلو وعدم محاربتهم أو الوقوف إلى جانبِهِ، وأراد أيضًا من تلك الأعمال التخريبيّة استفزاز الطرف القرة قوينليّ؛ لإرسال قوات لمحاربتِهِ خارج بغداد واستنزاف قِواها عسكريًّا واقتصاديًّا شيئًا فشيئًا، وذلك بمصادرة الأملاك والغلّات؛ ليتمكّن من السيطرة على بغداد فيما بعد.

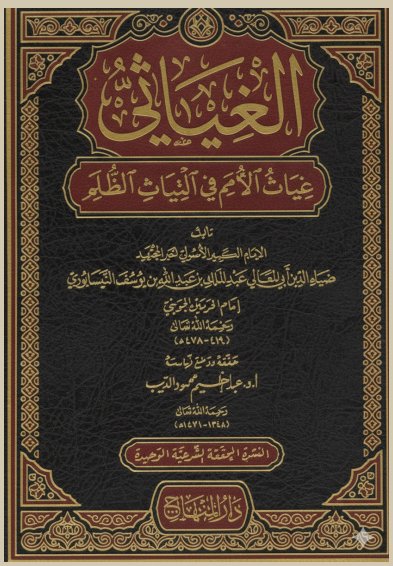

صورة افتراضية لمحسن المشعشعي

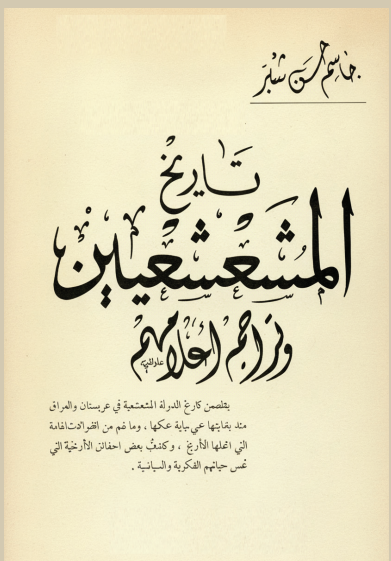

جيوش المشعشعين

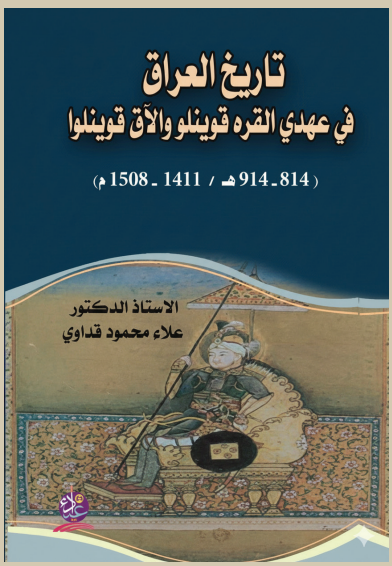
وهكذا خرج (علي) من الحِلّة مخلِّفًا وراءهُ الخرابَ، فوصلت الأخبار إلى شيراز وجاءت مجموعة من النواكير (الضباط) من شيراز إلى بغداد سنة (٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م)، وكان (سِيدِي علي) أحد القادة القادمين من شيراز على رأسِ هؤلاءِ الضباط، وبعد عام توجّه من بغداد لإعمار الحِلّة إذ كان (بيربوداق)، ابن جهانشاه بن قرايوسف نائبَ أبيه على شيراز، خالف أبوه فتوجّه إليه بجيش فهرب إلى بغداد خوفًا منهُ، فعندما عرف بما حلَّ بالحِلّة، قرّرَ أنّ من أهم واجباتِهِ القيامُ بإعادةِ إعمارها، فأرسل إلى (سِيدِي علي) أحد قادة جيشه المشهورين، وكان في بغداد وأمره بالتوجّه إلى الحِلّة لتعميرها مع المشهدين المقدّسين (النجف وكربلاء)، فدخلَ سِيدِي عليّ إلى الحِلّة سنة (٨٥٩هـ)، وعَمّرَ قلعتها وسوقها.

حدث في سنة(٨٦١هـ)، أنْ قُتِلَ (علي المشعشعي) في إحدى المعارك، لِيرجع (محمد المشعشعيّ) مرةً أخرى إلى حكم الإمارة المشعشعيّة، بعد أن تمكّنَ من الانتصارِ على دولةِ القرة قوينلو في واسط في تلك السّنة، وقتلَ عددًا كبيرًا منهم، واستمرّ (محمد المشعشعيّ) في إدارة إمارته حتى وفاته سنة (٨٧٠هـ)، وبوفاته تولّى ابنَهُ (مُحسن المشعشعيّ) الذي تمكّنَ من السيطرةِ على مدينةِ الحِلّة، وكان أبوهُ قد أوصاهُ بعدم فعل ما فعلَهُ أخوه (علي) من قبل، وامتدّ نفوذه حتّى شَمِلَ الحِلّة والنجف وبغداد، وبقي (مُحسنُ المشعشعيّ) مُسَيْطِرًا على الحِلّة حتى سنة (٨٧٢هـ).

ويبدو أنّه اتّخَذَ مِنَ الحِلّة مركزًا لحكمِهِ حتى التأريخ المذكور، غير أنّه لَمْ تَردنا حوادث عنِ المدينة في المصادر التي تم الاطّلاع عليها خلال المدّة المشار إليها، ماعدا إشارةً واحدةً عن ضربِ نقودٍ يُرَجّحُ أنّها في الحِلّة، ولَمْ يُسَجّلْ عليها تأريخ الضرب لكن (شبر) ذكر تأريخ ضربها ما قبل سنة (٨٧١هـ)، ورجَّحَ أنّها ضُرِبَتْ في مدينةِ الحِلّة، ونُقِشَ عليها في أحدِ وجوهِها: (الله وعليّ، الله وعليّ، الله وعليّ، الله وعليّ)، وفي الوجه الآخر: (الله، محمد، عليّ، حسن، حسين، جعفر الصادق).







الفلكلور

هو مجموعة الفنون القديمة والقصص والحكايات والأساطير المحصورة بمجموعة سكانية معينة في أيّ بلد من البلدان. ويتم نقل المعرفة المتعلقة بالفلكلور من جيل إلى جيل عن طريق الرواية الشفهية غالباً، وقد يقوم كلُّ جيلٍ بزيادة أشياء جديدة أو حذف أشياء لتتوافق في النهاية مع واقع حياته التي يعيشها، وهذا الإبداع ليس من صنع فرد ولكنّه نتاج الجماعة الإنسانية ككل في مجتمع ما.

ويمثل الفلكلور حياة الشعوب المادية والروحية، الذي يعكس الصورة التاريخية والتراثية لها من خلال ما تتصف به تراثياً وشعبياً وتتداوله الأجيال وتتوارثه.

بدأت عملية تعريف الفلكلور وتوثيقه في القرنين التاسع عشر والعشرين، بعد أنْ ظهرت مجموعة من التخصصات والأبحاث الإنسانية التي اهتمت بالفلكلور كعامل مهم في ثقافة الشعوب.

إن أول من استعمل مصطلح الفلكلور هو الباحث الإنكليزي (وليم تومز) ويتألف المصطلح من شقين (folk) يعني العامة أو الشعب، والثاني (Lore) ويعني المعرفة، وبهذا يكون المعنى الحرفي للمصطلح معارف العامة، وقد شاع مصطلح فولكلور بعد ذلك بمعنى حكمة الشعب ومأثوراته كمصطلح يدل على موضوعات الإبداع الشعبي، ثُمّ تطورت وتقدمت مناهج علم الفولكلور واتسع مجال بحثه ليشمل مختلف أوجه النشاط الخلّاق للإنسان في بيئته، وارتباطه بالثقافة الإنسانية ككل.

ويتطور تعريف المصطلح على يد)الفردنت(فيعرف الفلكلور بأنه: أنثروبولوجيا تتعلق بالإنسان البدائي، وتعكس هذه الأنثروبولوجيا مجموعة من المعارف والخبرات والفنون، عبرّ الإنسان بواسطتها عن أحاسيسه، ورغباته وتجربته ، وجعلها هادياً له في تنظيم أموره الحياتية والاجتماعية، ويحافظ المجتمع على نقلها من جيل إلى الجيل الذي يليه. ولعل هذا التعريف الإجرائي هو خلاصة نقاشات ودراسات طويلة، في جمعيات الفلكلور، ومدارسه المختلفة.




السيّد أبو المعز القزويني

لطائف شعرية

عند السيد أبي المعز القزويني

• بقلم: أسرة التحرير

عُرفت الحلّة بطابعيها الأدبيّ والعلميّ إلى حدّ كبير، فظهر فيها من الأدباء الكبار، والعلماء الأعلام عدد غير قليل وكان من علمائها الأدباء السيّد أبو المعز محمد بن السيّد مهدي القزويني الكبير (١٣٣٥هـ - ١٩١٦م)، قال فيه الشيخ علي كاشف الغطاء في كتاب (الحصون المنيعة في طبقات الشيعة): "عالم فاضل ضمَّ إلى الفضل الكرمَ والأدبَ، وأضافَ الى الشرف بالنسب الشرفَ بالحسب، واسطة عقد السادة، ومعقد أكاليل السّيادة، وطراز عمائم الأفاضل، من بني هاشم الأماثل، شريفٌ تلوح المكارم في أساريره، وتقيٌّ يكادُ يحكي وجهُه ما في ضميره، وناسكٌ يراقبُ اللهَ في كل محل، وظريفٌ في لفظه أين حلَّ وارتحل، ناثرٌ شاعر، حسنُ البديهة، مُكثرٌ من الشعر".

كان من العلماء الكبار، يشهد بعلو همّه الأفذاذُ، كالشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في تعليقته على ديوان السيّد جعفر الحلّي، والسيّد شهاب الدين المرعشّي في كتابه (الإجازات الكبيرة)، والشيخ عباس القميّ في كتابه (الكنى والألقاب)، وتلميذه الشيخ محمد علي اليعقوبيّ في كتابه (البابليّات)، والسيّد محسن الأمين العاملي في (أعيان الشيعة).

كان للسيّد أبي المُعزّ طرائف أدبيّة قد نظمها ردًا على رسائل تردُه، أو مبادرًا برسائل لأحبّته ومريديه، فظهرت روح المرح والنُكتة في شعره وفي مجالسه، وأخذ الكثير من محبّي الأدب وهواته يتناقلون هذه الشذرات، ويحفظونها، حتى نُسجت قصصه بالأساطير، وامتزجت حقائقها بالخيال والطريف.

وممّا يُنقل عن السيّد جعفر الحلّي المتوفى (١٣١٥هـ) أنّه مرّ ذات يوم فألفى السيّد محمّد القزوينيّ إلى جانب السيّد محمّد الطباطبائيّ وهما يتناظران في الأدب ويتناقشان في مورد شعريّ معيّن، وحين سُئل السيّد جعفر عن رأيه في المحمّدين الطباطبائيّ والقزوينيّ، قال:

شتّانَ بين محمدٍ ومحمدٍ ... ذا طبطبائيٌّ وذا قزويني

أنا أعرف الرجلَ المفضّل منهما ... بالله لا تسأل عن التعيين

ومن المزاح الأدبي المروي عن السيّد أبي المعز أنّه كان بين أحد ولاة العثمانيّين المتبحّرين في الأدب وبين السيّد محمد القزويني مودّة، وكان السيّد محمد القزويني يشكو وجعًا في أحد أسنانه أدّى به إلى قلعه، فبعثَ الوالي يسألُ عن صحته، وكان السيّد محمد شيعيًّا، والوالي سنيّا، فكتب له السيّد محمد رسالة يشكر له عنايته به وتفقّده إيّاه، وقد

ذيّلها بالبيتين الآتيين على سبيل الدعابة:

ولي سِنٌّ يؤلِّمني كثيرًا ... ويُذهب لذّة المأكولِ عني

ففارقني فصرتُ قريرَ عينٍ ... فلا أتأسّفنَّ على فِراق سِنّي

ومِن لطائفه ما ذكره هو في كتابه "طروس الإنشاء" :

قلتُ على لسان الحاج مصطفى كبّة مخاطبًا أخاه الفاضل الحاج الشيخ محمد حسن كبّة حين وصوله إلى الحلّة مُشعرًا بدخوله سنة (١٢٩٤هـ):

في (بابلَ) طابَ عيشي ... مَعْ كلِّ خِلٍّ رشيقِ

فصِرتُ (نعمانَ) دهري ... لو أنَّ عندي (شقيقي)

فأجابَ المشار إليه على لسان (البرق) :

رصافتي رصّفَتها ... مدامعي بالعقيقِ

بها صبغتُ الأقاحي ... لكي يعودَ شقيقي

ثم جاءَ من المشار إليه ما يَظهَر منه استبطاءه بالحلّة، فأجبته عن أخيه في التاريخ المذكور:

لقد سحرتني (بابل) فاستهالني

هواها عن (الزوراء) من حيث لا أدري

فلو لم تكن فيها هجرتُ لأجلها

(عيونَ المها بن الرصافة والجسرِ)

فأجاب الحاج محمد حسن :

أتسحرُ مثلَ المصطفى أرضُ (بابل)

وإن حلَّ فيها ثالثُ الشمس والبدرِ

وهذا عصا (موسى) أخيه بكفِّهِ

تراءت فما أبقت (لبابلَ) من سِحرِ

ومن لطائفه الأدبيّة ما دار بينه وبين ابن أخيه السيّد أحمد، إذ كتب له أبنُ أخيه وكان حينها في بغداد حين سأله السيّد أبو المعزّ عن مزاجه:

بأعتاب (موسى) و(الجوادِ) تتابعت

عليَّ هوادي العفو في كلِّ موضعِ

فأُلبستُ بعد السقم أثواب صحّةٍ

فلا أتمنّى غيرَ أنكمُ معي

فكتب له السيّد أبو المعزّ :

(أحمدُ) مَنْ مِنْ منِّه ... برحمةٍ قد وَسَعك

لُذتَ بآل (المصطفى) ... يا ليتني كُنتُ معك

وقال السيّد أيضا في طروسه :

وكتب لي من بغداد الأعزّ الشيخ محمد بن الشيخ عبد الحسين وهو والد الدكتور محمد مهدي البصير، توفي سنة (١٩٦٢م) وقد كان قد توجّه لقضاء مطلب مهم :

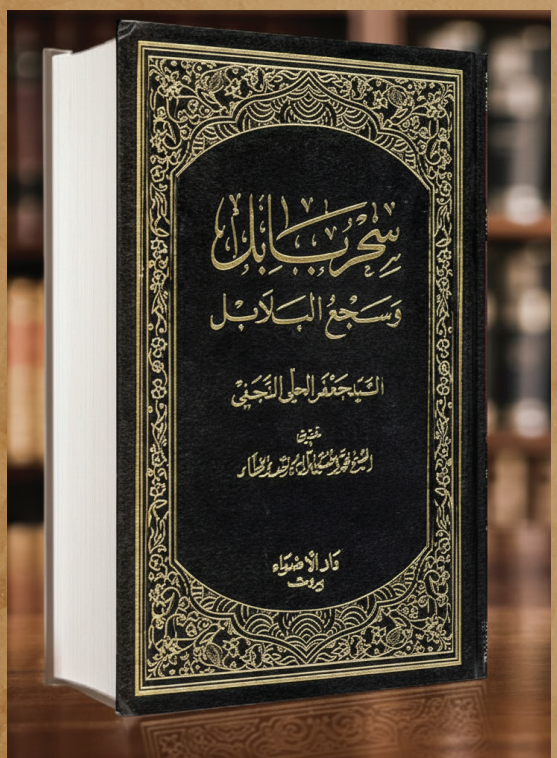
إلى (الجوادين) رحلنا وفي ... عزِّهما لُذنا بكهفين

إن فازَ مَن لاذَ بكهفٍ فقد ... لُذنا بكهفين منيعَين

فكتبتُ له مجيبًا :

فُزتَ بألطاف (الإمامين) ... مُستمطِراً للُطف غيثَين

مَن أمَّ بابَ الجودِ نالَ العُلى ... فكيفَ مَن قَد أمَّ بابَين ؟!





تقاليد رمضانية حلِّية

• بقلم : أمين جعفر الكواز

مع قدوم شهر رمضان المبارك من كلِّ عام، تستعد شعوب العالم الإسلامي من مختلف بقاع الأرض لهذا الشهر الكريم، وتتشارك هذه الشعوب البهجة بقدومه، وتختلف في طرق استقبالها له فتتعدد الطقوس والمأكولات والعادات، غير أن عادات الحليين في شهر رمضان لها رونق خاص في استقبال شهر رمضان وإحياء لياليه.

كانت المنائر أيام زمان تنار بالفوانيس إيذانًا بقدوم الشهر الفضيل، التي استعيض عنها بالمصابيح الكهربائية اليوم، ويتبادل الحليون التهاني المعروفة بينهم: (**كل عام وأنتم بخير، ويعيده عليكم بالصحة والعافية**)، وهناك عادة متوارثة تقوم بها معظم العوائل الحِلِّيَّة وهي (التسابيج)، أي صوم يوم واحد أو ثلاثة أيام أواخر شهر شعبان، استعدادًا للشهر المبارك، وفي مساء اليوم الأخير من شعبان يصعد الناس على سطوح المنازل والمساجد والمرتفعات العالية لمراقبة هلال رمضان، وبعد التأكد من ظهوره يعلنون البشرى فتقوم المساجد بالتكبير والتهليل إعلانًا بثبوت الهلال.

وكان التجار يعلنون بعد منتصف شعبان عن إجراء تخفيضات في أسعار المواد الغذائية الداخلة في طعام الإفطار كـ(العدس،





والرز، والزيت، والأجبان، والتمر هند، والسكر، والدقيق، والهيل والنومي بصرة، وقمر الدين، وجوز الهند) فضلاً عن منح الموسرين مساعدات عينية وغذائية للفقراء والمحتاجين قبل شهر رمضان لتوزّع مع بداية شهر رمضان بين فقراء المحلّة بشكل علني أو خفي، بالتعاون مع (المختار) الذي يعرف العوائل الفقيرة في محلته، ويقوم بالاتصال بهم سرًّا لحمل ما يحتاجون إليه من المسجد، أو يقوم هو بحمل تلك المواد إليهم، تطبيقًا لنهج النبي الأكرم محمد(صلى الله عليه وآله) وآل بيته (عليهم السلام).

وفي مقابل ذلك تنتعش محال العطارين والبقالين والشكرچية، في الأيام الأخيرة من شهر شعبان انتعاشًا يخالف الأيام الأخرى. وفي هذه الأيام نسمع من على المآذن عبارات تهليلية، إذ يرحبون بمقدم الشهر بعد أذان الغروب وأذان الفجر، ومنها: (**اللهمّ لك صُمتُ، وعلى رزقك أفطرتُ، وعليك توكلت، ولصوم غدٍ نَوَيتُ**).

ويرتبط شهر الصيام بأمور يجب الإعداد لها مسبقًا، مثل شراء الأطعمة الخاصة والعصائر الرمضانية، ومن أبرز ما يشهده اليوم الأول من شهر رمضان في الحِلّة إقامة ولائم الإفطار الجماعي الذي يجتمع فيها الأقارب والأصدقاء في أحد المنازل، ويتشاركون الفرحة بحلول الشهر، وتبادل أطباق الطعام والحلويات بين الجيران تطبيقًا لمبادئ الاسلام في المحبة والوئام.

تجتمع العائلة على الإفطار عندما يبدأ المؤذن بالأذان، يشرع الصائم بالفطور أولاً بشرب ماءٍ دافئ يسمّى (قنداغ)، وقليل من الحساء (الشوربة)، أو قليل من التمر واللبن، وتبرز أصناف التمور العراقية المعروفة ضمن مائدة الأكل مثل (الشرسي، والبربن والخستاوي، والخضيراوي، والزهدي، والحلواني) وغيرها، وقبل تناول أي نوع من الأطعمة يقرأ دعاء الإفطار المشهور(**اللهمّ لك صُمتُ، وعلى رزقك أفطرتُ، وعليك توكلت، ولصوم غدٍ نَوَيتُ**).

أما بعد الإفطار فعادةً ما يتجه الرجال إلى الصلاة في المساجد والحسينيات، وتلاوة القرآن الكريم والأدعية المأثورة، والإكثار من العبادات؛ أملاً في الفوز بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، وتظل المساجد مفتوحة إلى السحور، وبعد الصلاة يقرأ الصائم دعاء (الافتتاح) ويطلق عليه أيضًا دعاء العشاء، إذ يُقرأ في كل ليلة في المساجد والمشاهد المقدسة عن طريق مكبرات الصوت في الوقت الحاضر، وأوله: ﴿اللهمّ إني أفتتح الثناءَ بحمدك﴾.





وقد جرت العادة في تلك الأيّام أن يتبادل الأهالي الدعوات على طعام الإفطار بغية الحصول على الأجر والثواب، أما أهل القرى المحاذية للحِلّة، فإن غالبيتهم يتبادلون الزيارات من بيت إلى آخر، وتدور في هذه المجالس أحاديث وحكايات وقصص وقضايا الساعة والمجتمع، وهناك مجالس أفراح ومسرات، ومجالس للعزاء (الحسيني) تقيمها الأُسر والبيوتات الحِلِّيَّة، فلا تخلو محلة من المحلات والأماكن المقدسة منها وهناك مجالس خاصة للإفطار تقيمها بعض الأسر الموسرة، ومن المميزات الخاصة بليالي القدر أن الناس يسهرون حتى الصباح، وهناك مجالس للعلماء الأعلام لا تخلو من الفوائد والفرائد، وهي محافل عامرة بأطراف الأحاديث وأمتع المناقشات، إذ تُلقى الخطب والمواعظ في فضائل الشهر المبارك.

وقديماً كان الحليون يفطرون بسماع صوت المدفع الذي كان على ضفة شط الحِلّة، إذ يجمع المسؤول عن المدفع قصاصات القماش من محال الخياطين ويخلطها مع كمية من البارود ويضعها في مؤخرة سبطانة المدفع محدثًا دويًا مسموعًا إلى مسافات بعيدة، فيبدأ الناس بتناول إفطارهم.

أما (ربة البيت)الحِلِّيَّة فكانت تطهو أنواعًا من الأطعمة لتقدم في مناسبات معينة مثل اليوم العاشر منه (فتح مكة) وذكرى ولادة الإمام الحسن المجتبى(عليه السلام) في ليلة الخامس عشر من شهر رمضان، وتُعقد المحافل الدينية ولا سيما في مقام ردِّ الشمس، وتوزع (الزردة والحليب)، وأنواع الحلويات فضلاً عن تقديم شوربة الماش مع الدبس يوم جرح الإمام علي(عليه السلام) وأنواع الأطباق والحلويات بمناسبة ليلة القدر، وتهيئة ملابس العيد وخياطتها وعمل (الكليجة).

وفي وقت السحور تسمع التمجيد مِن على المآذن، وهو دعاء يتلوه المؤذن بأطوار مختلفة وألحان شجية مؤثرة، داعيًا ومذكرًا ومحرضًا المؤمنين على السحور، فتستعد النسوة لطبخ التمن والمرق، ومنهن من أعدت طبخ الطعام منذ الإفطار اختصارًا للوقت، وبعد أن ينهض أفراد العائلة جميعاً– عدا الأطفال– يجلسون حول المائدة، ويقرؤون بعدها دعاء البهاء وأوّله: ﴿اللّهمّ إنّي أسألك مِن بهائك بأبهاه﴾ والأدعية الخاصة بالسحور الأخرى.

وقبيل أذان الفجر، نسمع مناجاة المؤذن يكررها مرات عدة، ثم يسرع أفراد العائلة إلى شرب الماء قبل أن يُعلن عن الإمساك، وقبل أذان الفجر بدقائق يمتنع الجميع عن تناول الطعام والشراب، على حين نسمع المؤذن ينادي: (**إمساك**..





إمساك.. غفر الله لكم يا صائمين)، وهنا يشرع المؤذن بالأذان، وينهض الصائمون لتأدية صلاة الصبح، سواء في البيت أو في مسجد قريب من الدار.

ومن المشاهد الحِلِّيَّة في شهر رمضان أنَّ الصائم كان يذهب إلى شط الحِلّة في فصل الصيف فيدخل جسمه إلى حدِّ الرقبة أو في أحواض البيوت، وكان الناس قديماً يملؤون جرارهم ويضعونها فوق سطوح المنازل حتى يبرد ماؤها حين الإفطار، ولما لم يكن الماء باردًا فإن (الشربة) كانت تدلى في البئر أحيانًا لحين وقت الإفطار وكذلك هو الحال بالنسبة إلى الفواكه، فتتدلى بواسطة الزنبيل في البئر أيضًا. الناس يبللون (الوزرات) ويضعونها على رؤوسهم اتقاء الحر الشديد.

أما الحمّامات فإنها تبقى مفتوحة طيلة شهر رمضان ليلاً، وتزدحم ازدحامًا شديدًا في ليلة العيد، إذ ترى الناس قد جلسوا على مقاعد أو مساطب الحمّام ينتظرون دورهم، وكان أطفال المحلة بعد الانتهاء من الإفطار مباشرة يتجمعون في زقاق يتوسط البيوت، وقد هيأ كل واحد منهم علبة صغيرة فارغة من بقايا علب المعلبات وفي داخلها شمعة بعد أن تملأ جوانبها ثقوبًا ثم يصنع لها حمّالة ويحملونها على أنها فوانيس، ويدور الأطفال على أبواب الدور وهم ينادون (**ماجينة يا ماجينة، حل الجيس وانطونا**) فيعطيهم أهل الدور بعض النقود أو الحلويات.

وكانت أخريات رمضان تمتاز بطعم عذب تبدأ بمناجاة حلوة وهي صوت المؤذن وقت الغروب أو في السحور (**الوداع.. الوداع.. يا شهر رمضان، الوداع يا شهر الطاعة والغفران**)، وعندما تجنح الشمس للأُفول وهي تودع رمضان المبارك يصعد الناس على سطوح المنازل والمرتفعات العالية لرؤية هلال شوال، وفي ليلة العيد يتناول من كان صائماً أكلاً خفيفًا قبل النوم ويسمونه (سحور اليتيمة)، وتوزع صدقة على الفقراء، وهي إمّا أن تكون نقودًا، أو حنطةً أو أقمشةً أو غيرها عن كل فرد من أفراد العائلة حتى لو كان جنينًا في بطن أمه، وتسمى هذه الصدقة بـ(زكاة الفطرة).

وفي صباح أول أيام عيد الفطر، يؤدي الناس صلاة العيد مع بزوغ الشمس في المساجد والحسينيات، ثم يزورون أقرباءهم وأصدقاءهم، أما الشباب والأطفال فإنهم يتجهون إلى الساحات العامة حيث المتنزهات والحدائق العامة ودواليب الهواء (المراجيح) وغيرها من وسائل الترفيه.



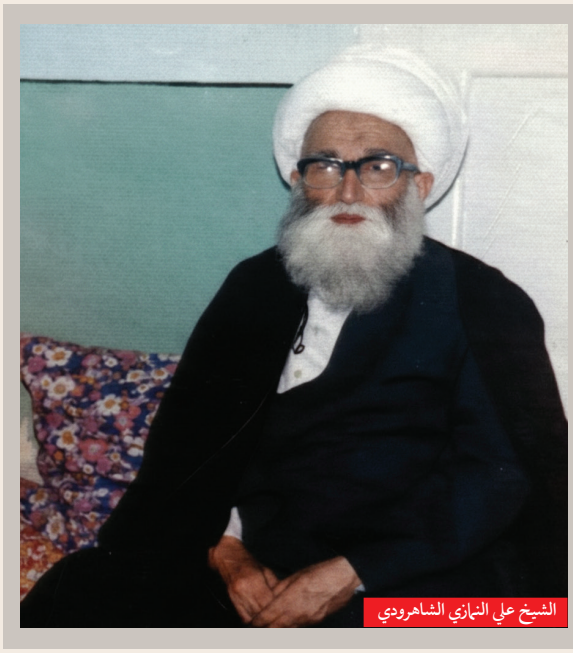




علي بن حمدون الحِلّي

• بقلم: د. حيدر عامر السلطاني

■ **تعد تميزت مدينة الحِلّة بظهور العديد من الأسر العلمية التي ارتبطت بعلاقات اجتماعية بين أفرادها قبل اشتغالها بالعلم والمعرفة، وهذه العلاقات هي أحد الأسباب الرئيسة التي ساعدت على نبوغ تلك الأسر في المجال الفكري؛ ففي كثير من الأحيان يجد الفرد داخل أسرته المناخ المناسب للعمل العلمي، وتعد مثل هذه الأسر من الظواهر التي تكاد تنفرد بها الحضارة الإسلامية بين سائر الحضارات ولا سيما في مدينة الحلة ومن أمثلة هذا النوع أسرة آل نمَا العراقية الحِلية فقد تخرج على يد هذه الأسرة النبيلة عدد هائل من أكابر علماء ذلك العصر وأدبائه ومفكريه، ومنهم الشيخ أبو الحسن علي بن علي بن نمَا بن حمدون الربعي الأسدي الكاتب، وهو من سكان الحِلّة السيفية وعلمائها المشهورين في القرن السادس الهجري، وُلد (٥٢٣هـ)، وهو القرن الذي تزامن مع انتقال أمراء آل مزيد من النيل إلى الجامعين وتأسيس مدينة الحِلّة.**


الشيخ علي النمازي الشاهرودي

قضى القسم الأول من حياته في مدينة الحِلّة، ثم انتقل إلى بغداد وسكن فيها حتى أدركته المنية، ويظهر من مجموعة الشيخ ورام بأنَه في درجة الشيخ أبي علي ولد الشيخ الطوسي.

كان الشيخ علي بن علي بن نما محدّثًا أديبًا بارعًا وهو ممن تصرف في الأعمال الديوانية، سافر إلى بلاد الشام، ونظم عدداً من القصائد، يذكر فيها عدد من المشهورين والأكابر في زمانه. وكدأب هذه الأسرة بالتمكن من العلوم المختلفة نبغ هذا العالم بعلوم مختلفة مثل:(الحديث، والتفسير، والشعر، واللغة،

والنحو، والأدب)، وقد يحصل لبس عند بعض الكتاب فيخلطون بين الشيخ (علي بن نَما) وولده الشيخ (علي بن علي بن نمَا) والعكس صحيح، وانعكس ذلك على شيوخ الحِلَّة وتلاميذهم، فقيل بأن (علي بن علي) قد روى عن أبي محمد الحسن بن علي بن علي بن حمزة الأقساسي، وروى عنه السيد أبو الحسن علي بن إبراهيم العريضي العلوي الحسيني.

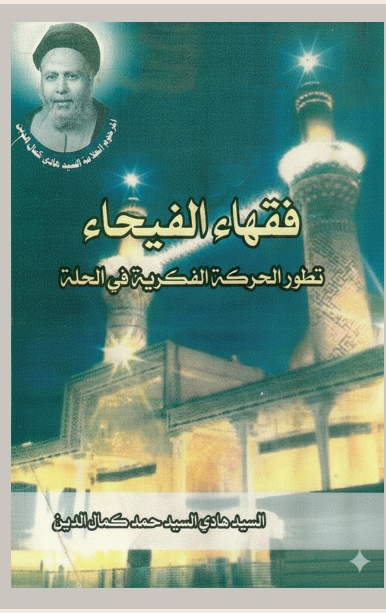
وكان الشيخ (علي بن علي) من المخلصين لأهل البيت (عليه السلام) والمدافعين عنهم، ثابت الإيمان، قوي العقيدة والمبدأ، محبًّا لمن أحبَّ أهل البيت (عليه السلام)، وعدوًا لمن عاداهم مثل جميع علماء أسرة آل نمَا الحلِّيَّة.

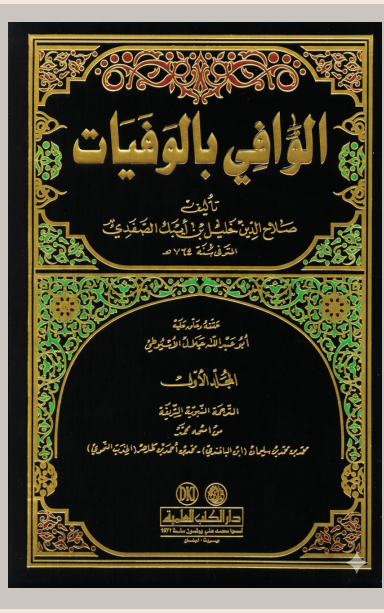
ويعدُّ علي بن علي بن نَما الربعي الحِلّي من العلماء الذين أسهموا في حفظ تراث آل البيت (عليه السلام) وأحاديث النبي محمد (صلَّى الله عليه وآله) من الضياع، وله أبيات من الشعر مدح فيها سيد الأوصياء أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) جاء فيها:

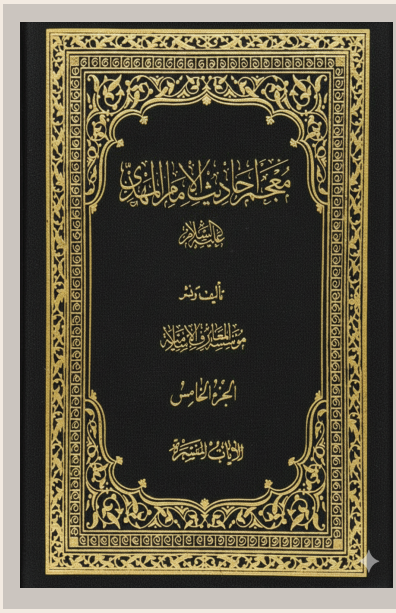
أصفُ السيّد الذي يعجزُ الواصفُ
عــن عــدِّ فضـلِهِ في الســـنينِ
خــاصــفُ النعلِ خائضُ الدم في
بــدرٍ وأُحدٍ والفتحِ خوضَ السفينِ
ذا القضَايــا التي حصلَ التمييز بها
بــين المــفــروضِ والمســنــونِ

ومن مضامين أشعاره المحكمة تلك التي بيّن فيها عدداً من الحقائق التاريخية ومنها تبليغ سورة براءة واختيار النبي محمد (صلى الله عليه وآله) للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بتبليغها دون غيره، وَرّد ابن أبي قحافة عن ذلك، وكذلك ذكر انهزام عمر بن الخطاب في معركة خيبر، ثم قول النبي محمد (صلى الله عليه وآله): " **لاوّلينها رجلاً يحبُّ الله ورسوله، ويحبهُ الله ورسوله، كرارٌ غير فرارٍ يفتحُ اللهُ على يديه** " فولاّها للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وذكر في قصائده أيضًا أخبار فتح مكة وكسر الأصنام وما







نال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من فضل في ذلك بارتقائه على كتف النبي محمد (صلَّى الله عليه وآله) الشريف، وأورد أسماء عدد ممن شارك في الفتوحات، ونوه إلى أخبارهم، وذكر خبر مبيت الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) في فراش النبي(صلَّى الله عليه وآله) ووقايته له بنفسه يوم تظاهر مشركو قريش على قتله، ثم ذكر صفحة سقيفة بني ساعدة وما جرى من انقلاب بعض الصحابة على أعقابهم، وذكر خبر جيش أسامة والتآمر على الإسلام في حياة النبي محمد (صلَّى الله عليه وآله) وذكر أيضًا بعضًا من ظلامة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء(عليها السلام) وغصب حقها في فدك، وغيرها من الفوائد التاريخية، فقال:

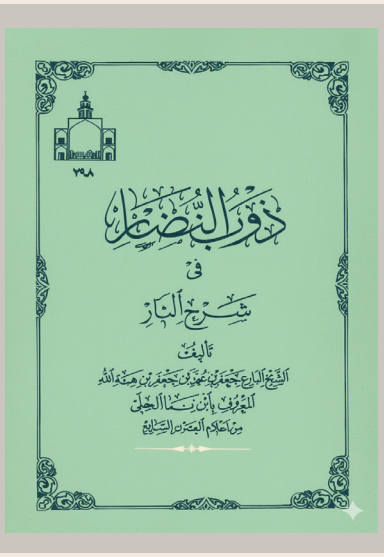
سَـل بـراءة عـمَّن تـولتْ وفـكِّر
إن طـلبـتَ النـجـاةَ فـكـرَ ضَـنين
أيـولَى عـلـى الـبريـة مَـن لـيـ
س عـلـى حـمـلِ سـورةٍ بـأمين؟
إنَّ في مـرحـبَ وخـيـبرَ والبـاب
بـلاغًـا لـكـلِّ عـقـلٍ رصـين

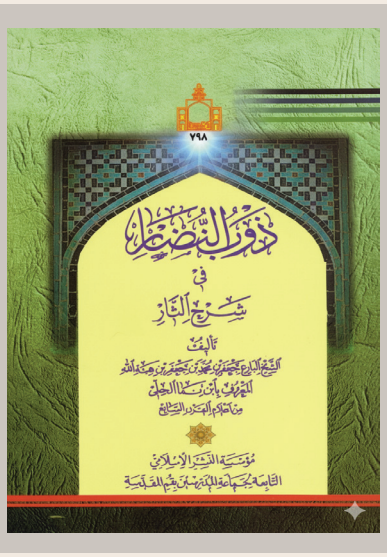


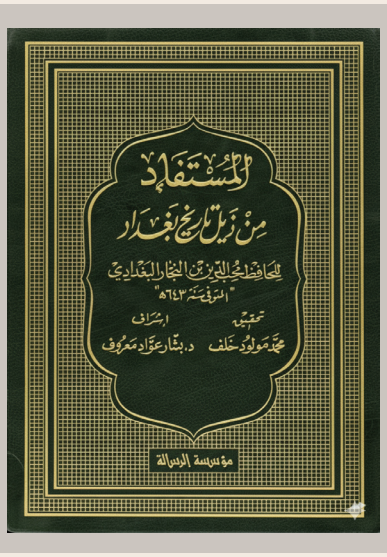
ورجـوعُ التـيـمـي أخـيب بـالرا
يـةِ كـفـاً مـن صـفـقـةِ المغبونِ

وقال:

وكـفَـى فـتـح مـكة لمـن استـيـ
قـظَ أو نـالَ رشـدَه بـعد حـين
حـين ولّى النـبي رايـتَه سـعـ
د المـفـدى مـن قـومهِ بالعيونِ
فشـجـاهُ الأعـسَى عليهم وللأوسي
شـعـب مـن قـلـبـه غـير دون







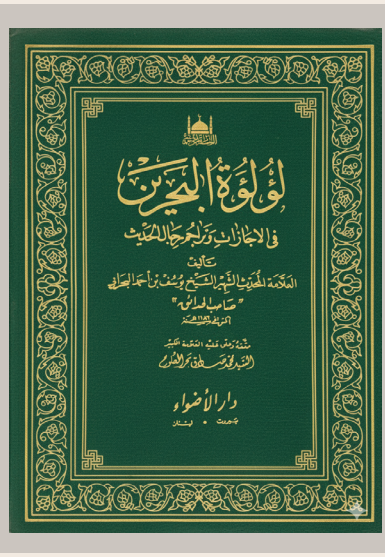
فـــرأى أنْ عـــزله بـــعـــلي
هـــو أحمى لمـجـده مـن أفون
عـجـب البـيـت إذ رقـت قـدماه
كـتـفاً جـلّ عـن يـدي جـبرين
رتـــبـةٌ لـو سَـما سـواه إليـها
قـابـلتـهُ الأصـنامُ من غيرِ هون
ثـم قـالـت أتـكـسروني يـا قو
مُ وبـالأمـس كنـتم تعبدوني؟
شردتَ لـيـلةَ الفـراشِ بـفـضـ
لِ الـكـلِّ شـتَّ النوى بحي قطين
واشرحـوا القـلب في أسـامـةَ
إذا أبـطـل تـسريـحَ جيشه وسموني

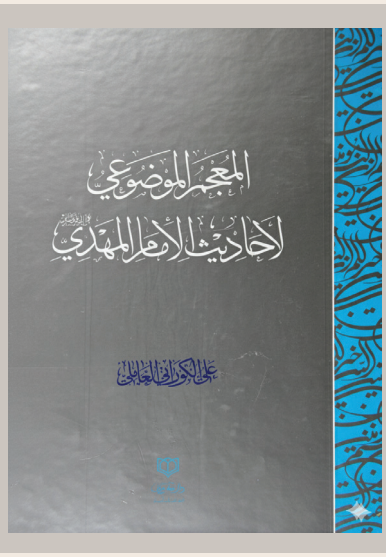
وقال أيضًا:

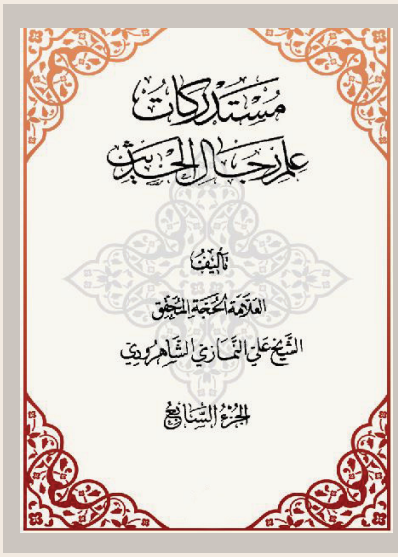
إنَّ غـصـبَ الزهـراءِ إرث أبيها
وادِّكـار ارتجـاعـها بعد حين
لفـظيـعٌ لم يحـفـظوا فـيه إلَّا
للـنـبي الهـادي ولا إلَّ ديـن
يـا لهـا من فـريسـةٍ أنفذتها
بـعـد بـطءٍ فـراسـة الميـمـون
سـيـف صـدق لم يألُ في الله جهداً
بـجـهـاد مستـحـقبٍ للضغون
إحـنٌ أعـجـزتهـم أن يلـوهـا
وهـي مـن طـي ضـغنهم في كمين

كانت وفاة الشيخ علي بن علي بن نَما في سنة تسع وسبعين وخمسمائة من الهجرة المباركة في مدينة بغداد كما ذُكِر في كتاب (فقهاء الحِلّة للسيد كمال الدين).

إنَّ المضامين التاريخية التي تنطوي عليها القصائد الشعرية في العصور الماضية تمثل ما كان شائعًا في الشارع الإسلامي آنذاك، وبذلك تكون مثل هذه القصائد عظيمة النفع من جهتين جهة تاريخية وجهة أخرى تتعلق بما يشيع في المجتمع الامر الذي يساعدنا على فهم معطيات تلك المراحل التاريخية بشكل اكثر وضوحًا فندرك تجاربهم ونحاول أ، نستفيد منها في حياتنا الآنية.

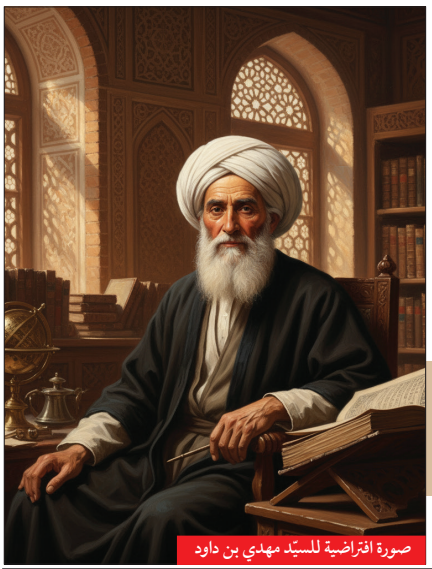






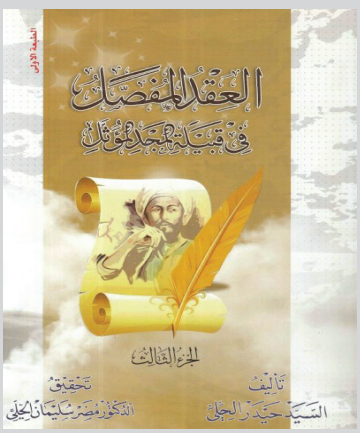
أدب المناظرة

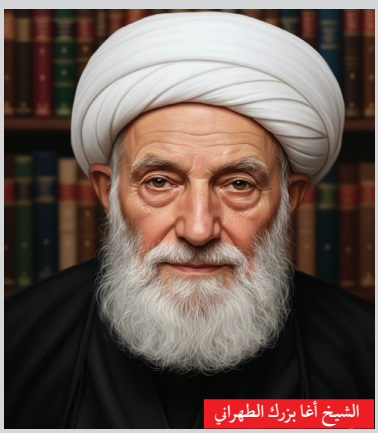
عند شعراء الحلّة وعلمائها (الحلقة السادسة)

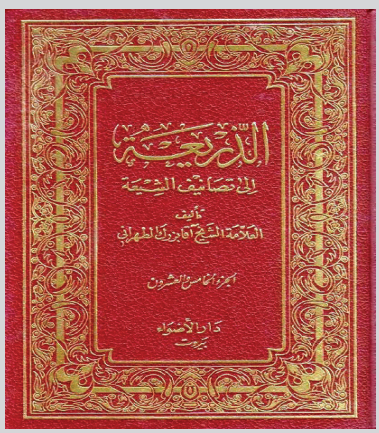

صورة افتراضية للسيّد مهدي بن داود

• بقلم: م.م. ميثم سويدان الحميري

■ تقدّم في الحلقات السابقة بيانُ ما للعقيدة من أثر فاعل في تنظيم الحياة والفكر والانتماء، والتي تجعل الإنسانَ على أرضٍ صُلبَةٍ فيما يتبنّاه من رأي، وفيما ينعقدُ عليه قلبُهُ من توجُّهٍ فكري وانتماءٍ عَقَدي. ومن المعلوم أنَّ لكلِّ فِكرٍ مناوئين يتربّصون بأهله الدوائر، ويحاولون زرعَ بذورِ الشكّ في نفوسهم، كي تنمو وتصبح شجرةَ إنكارٍ لتلك العقيدة وذلك الفِكر، إلّا أنّ الكثير من جنود العقيدة الحقّة المدافعين عنها والذّابّين عن حياضِها والدافعين لشُبَه أعداء الحقِّ وأهله، قد تصدّوا لتلك الشُبَه بالرَّدِ والنقضِ والتعريضِ بها، وبيانِ مواطنِ الهناتِ فيها، فبلغوا الغايةَ في ذلك، وحقّقوا الهدفَ المنشودَ منها في الحفاظِ على جوهر العقيدة الحقّة، وتركيزها في أذهان العامّة من أتباعِ أهل البيت (عليهم السلام)، وهم بذلك إنّما يؤدّون واجبًا شرعيًا قد رُمِيَ على عاتقِهم، لأنّهم من أهل العلم والمعرفة، فأظهروا علمهم وحاربوا الفتَن والفِكرَ الضَّالَّ في ميادين المعارك الفكرية، أعلامٌ بذلوا الغالي والنفيس في سبيل إعلاء كلمة الحق، ولتبقى رايةُ الهدى خفّاقةً على رؤوس العباد بتعاليم آل البيت الطاهرين (عليهم السلام)، فهم عِدلُ القرآن، بهم يُعرفُ الله، وبهم ينماز الحقُّ عن الباطل والهدى عن الضلال.




الشيخ أغا بزرك الطهراني



فكان من جملة جنود العقيدة المدافعين عن حرمتها، والذابِّينَ عن حياضِها وعن جوهر الحقِّ فيها، السيِّدُ مهدي بن السيِّد داود بن سليمان الكبير الحليِّ، وُلِدَ في الحلَّة الفيحاء سنة (١٢٢٢هـ)، نشأ فيها، ودرس العلوم العربيّة وآدابها على أخيه السيِّد سليمان الصغير المتوفّى سنة(١٢٤٧هـ)، ثمَّ أخذَ يجدُّ بفكرةٍ منيرة، وقريحةٍ غزيرة، حتّى صارَ بنظم الشعر ومعرفة اللّغة العربية وأسرارها نسيجُ وَحدِه، وعديمُ ندِّه، غزيرُ المادَّة، كثير الاطّلاع، والوقوف على أشعار العرب وأيّامهم، حافظاً لسِيَرِهم وتواريخِهم، وأصبح من شيوخ صناعة الأدب في الحلَّة ومن صدور رجالها، ونهض فيها بأعباء الزعامةِ الدينيَّة والأدبيَّة التي كان يقومُ بها أعلامُ أُسرَتِه من قَبلِه.

له آثارٌ فِكريَّة في الأدب والتاريخ واللُّغة، أحسنُها كتابُ (مصباح الأدب الزاهر لِذَوي البصائر)، وهو الذي ينقل عنه ابن أخيه السيد حيدر الحلّي في كتابه (العقد المفصّل)، قال فيه الشيخ محمَّد عليّ اليعقوبيّ في كتابه (البابليات) إنّه لا وجودَ له اليوم، على حين ذَكرَ الشيخ أغا بزرك الطهرانيّ في كتابه (الذريعة) وصفًا لهذا الكتاب، وأنَّه كتاب جليلٌ في الأدب، ذو فوائد تاريخية وأحوال بعض العلماء المعاصرين له. وهو كبير يزيد على العشرين ألف بيت، ويقصد بالبيت السطر، جمع ما فيه هو وابنُ أخيه السيِّد حيدر الشاعر المعروف. والنسخة بخطِّ السيِّد حيدر المذكور، فرغَ من كتابتها في رابع عشر جمادى الثانية سنة (١٢٧٩هـ)، موجودة في خزانة الحاج محمَّد حسن كبَّة. وقال الدكتور السيِّد مضر سليمان الحليِّ في مقدِّمة تحقيقه لديوان السيِّد مهدي: إنَّها عند آل كبَّة في بغداد، نقلاً عن الشيخ في الذريعة. وقد كتبَ اللهُ تعالى لهذا الكتاب أن يظهرَ إلى عالَمِ النور مطبوعًا بتحقيقه في مركز تراث الحلَّة بأبهى حُلَّة في مجلَّدَين كبيرَين.

توفّي السيد (رحمه الله) في الرابع من محرّم الحرام، أوَّل سنة (١٢٨٩هـ)في الحلَّة، ونُقل الى النجف الأشرف، كما أرّخ ذلك تلميذُه الشيخ محمَّد الملاّ في آخر مرثيَّتِه له بقوله:

وحين مضى جاء تاريخُهُ مضى عَجِلاً لِجنانِ النعيم

ومن مواقفِه المشرِّفة في الدفاع عن العقيدة ما قاله الشيخ اليعقوبيّ في (البابليات) في ترجمة السيِّد مهدي بن السيِّد داود، ما نصّه: قرأتُ في ديوانه: لـمّا أوقَعَ الوالي محمَّد نجيب باشا بأهالي كربلاء سنة(١٢٥٨هـ)المؤرَّخة بجملة: (غدير خم)، قال أحدُ النواصبِ هذه الأبيات:

أحسينُ دنَّسَ دارَ مرقدِك الأُلى

سُمّوا الروافضَ وهو نِعمَ المرقدُ

لو يعلمون بسوءِ عقباهم لما

تركوا الهدى وبنوره لم يهتدوا

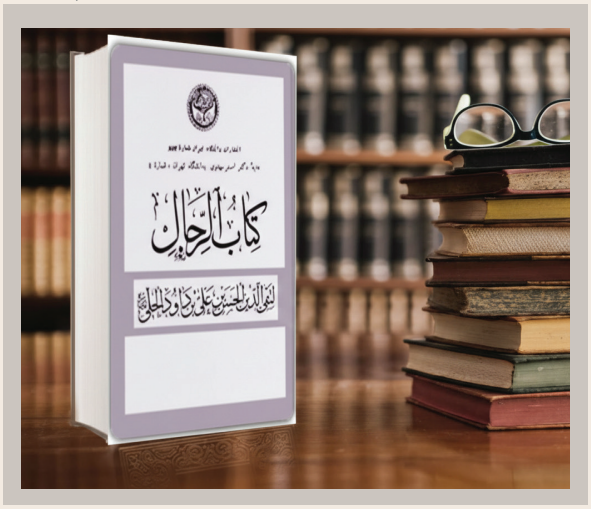

السيد حيدر الحلي


الشيخ محمد حسن كبه

حتى جرى قلمُ القضاءِ بطُهرها
من رجسِهم لمَّا بَغَوا وتمرَّدوا
كم من وزيرٍ لم ينَل تطهيرَها
منهم، فطهَّرها النجيبُ محمَّدُ

فأجابه السيِّدُ المترجَم له بقصيدة طويلة، اخترنا منها ما يأتي من ديوانه:

(أحسينُ دنّسَ دارَ مرقدِك الأُلى)
كفروا فحاشا منه يدنسُ معهدُ
بعصابة الشيطان لم تدنس ولو
قد حلَّ منهم في ثراها الملحدُ
من حقدِه جَلَبَ الجنودَ لها كما
جاءت إليكَ جنودُها تتجنَّدُ
دارت على أشياعكم فيها كما
دارت عليك غداةَ قلَّ المسعدُ
قَتَلَت بمرقدك الشريف أماجداً
لاذوا به وبجنبه قد أُلحِدوا
رقدوا به ولِكَونهم والَوْكُمُ
(سُمّوا الروافضَ وهو نِعمَ المرقدُ)
تبًّا لها من عصبةٍ آباؤها
للّات لا لله كانت تسجدُ





كم من دمٍ سَفَكوا وكم من حرمةٍ
هتكوا، وكم لأماجدٍ قد بدَّدوا
(لو يعلمونَ بسوء عقباهم لما)
كفروا بما قد جاءَ فيه أحمدُ
أو يبصرون ظلام غيِّهمُ لما
(تركوا الهدى وبنوره لم يهتدوا)
أتُدنِّسُ الأرضُ المقدَّسةَ التي
لا زالت الأملاكُ فيها تسجدُ
فعفا العقلك حيثُ قُلتَ لمعشرٍ
أنوارُ دينٍ هُداهُمُ لا تُخمدُ
(لو يعلمون بسوء عقباهم لما
تركوا الهدى وبنوره لم يهتدوا)
فبأيِّ شيءٍ بانَ رفضُهمُ فهل
رفضوا وصيّةَ أحمدٍ وتمرّدوا؟!
بالأمس وقعةُ كربلا في كربلا
سرًّا بشيعةِ أحمدٍ قد جدَّدوا
ولقد سَمَت في سِبطِ طه رُتبة
قد حُطَّ عن أدنى علاها الفرقدُ

فعليه (رحمة الله تعالى) بما قدّم من خدمة للعلم وأهله.

تخميسات حِلّية

للسيد أبي الرضا محي الدين القزويني بيتان من الشعر قالهما في دار الفاطمية وذلك في عام (١٣٤١ هـ)، وقد خمسهما جملة من الشعراء، مع أنه لم يكن قد تفرغ لنظم الشعر، ولكنه قاله في مناسبات عفواً، غير أنه جاء مطبوعاً فيما نظم، ذكر كل ذلك الخاقاني في (شعراء الحلة)، وهذان البيتان هما:

أتينا لـدار الفـاطمية نـرتجي ... من الله تفـريج الهـموم العـظائم
لعـلّ إلهَ الخـلق يـردع ظـالمـا ... وينعـش مـظلومـا برد المظـالم

فكان من جملة الذين خمّسوها السيد رضا أبو القاسم الطبيب بقوله:

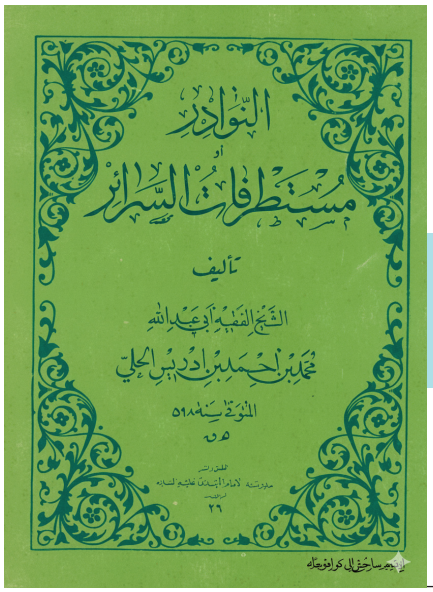
أعيـذك إنْ خطـبٌ عَـرا لم يفرجِ ... لغـير بنـي مهـديِّها لا تـعـرجِ
فإنّا إذا رمـنا لـدى الناس نلتجيَ ... أتـينا لـدار الفـاطمية نـرتجي
من الله تفريـج الهموم العـظائم
فـإنّ إلـه الـعـرش أكـرمَ فاطما ... فـأنجـب منـها للأنـام تمـائما
لهـذا ولجـتُ الفـاطمية ناظـما ... لعـلَّ إلـهَ الخـلق يـردع ظـالما
ويـنعـش مظـلوما برد المظـالم

وخمّسها أخوه السيد جواد القزويني فقال:

همـومٌ حـوتها مهـجتي لم تـفرجِ ... فقد ضاقت الدنيا فلا كهف التجي
فحيث بي اشتدّت وقد سدَّ منهجيَ ... أتيـنا لـدار الفـاطمـية نـرتجي
من الله تفـريـج الهموم العـظائم
أيـا راكـبا عليا قلـوصا رواسـما ... لـدار بني المختار إن شئت عـازما
توسل بآل المصـطفى الطـهر دائما ... لعـل إلـه الخـلق يـردع ظـالما
وينـعـش مـظـلوما برد المظالم

وخمّسها أخوه السيد مهدي القزويني بقوله:

سرينا نجـدّ السير في كل سجسجِ ... تخبّ عـواديـنا الى خـير منـهج
فـمِن مـرتجٍ منا وما بين ملتجيَ ... أتينـا لـدار الفـاطمـية نـرتجي
مـن الله تفريج الهـموم العـظائم
فـإني الى الرحمـن في الـدهر طالما ... توسّـلتُ فـيها فـاجتنيتُ المغانما
فـلا عـجب أمّا حثثت الرواسـما ... لعـلّ إلهَ الخـلق يـردع ظـالمـا
وينـعـش مظـلومـا برد المظالم



كتابُ مستطرفات السَّرائِر

لابن إدريس الحِلّي

• إعداد: هيئة التحرير

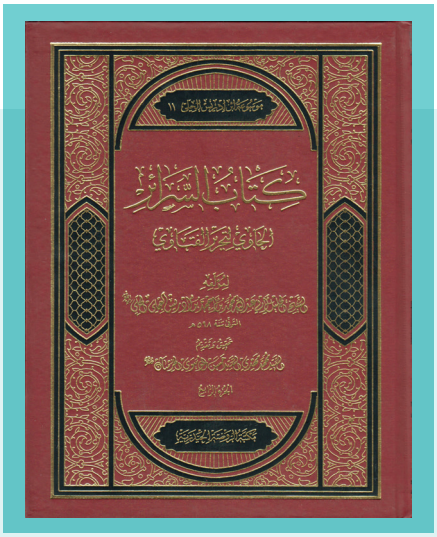
□ يعدُّ محمّد بن منصور بن أحمد بن إدريس العجليّ الحلّيّ والمعروف بابن إدريس (٥٤٣ ـ ٥٩٨ هـ)، من كبار فقهاء الإماميَّة، ذكره المترجمون بلقب الحلّي والمعروف عند الفقهاء بصاحب السرائر. وهو الذي كسر سنّة التقليد لآراء الشيخ الطوسي، فكان من المجددين في فقه الإماميَّة.

احتل منزلة فقهية كبيرة إذ يرى الصفدي أنّه لا نظير له في الفقه، ولقبه ابن داود الحلّي بشيخ الفقهاء، استطاع كسر سنّة التقليد لآراء الشيخ الطوسيّ، وإيجاد حركة في فقه الإمامية، وإخراجه من الركود والجمود وتشجيع الابتكار والفكر الحر، وقد كان جميع الذين جلسوا على مسند فقه الشيعة بعد مئة سنة من وفاة الشيخ الطوسي يجنون من آراء الشيخ، وكانوا في الحقيقة يعكسون آراءه حتى يمكن القول إنّ باب الاجتهاد أصبح إلى حدّ ما مغلقًا. وفي مثل هذا الوضع تجاوز ابن إدريس دائرة التقليد، وبادر إلى إحياء الاجتهاد وإبداء الرأي الحر، حتى انتقد أحيانًا آراء الشيخ بشدة، واتهمه باتباع الإمام الشافعي مباشرة وغير مباشرة، ولكنه مع ذلك لم يتوانَ عن احترام الشيخ، وذكره بعبارات مثل الشيخ السعيد الصدوق تغمّده الله برحمته.


الشيخ الطوسي




السيد شهاب الدين المرعشي



قال ابن داود إنّه كثير التأليف، وقد حُققت بعض مؤلفاته إلى أن قامت مكتبة الروضة الحيدريّة بطباعة كتبه - المتوفر منها- باسم (موسوعة ابن إدريس الحلّي) وقد تكونت من أربعة عشر مجلدًا بتحقيق السيد محمّد مهدي الخرسان، وتكونت من:

(مقدمة المنتخب من تفسير التبيان -إكمال النقصان من التبيان-منتخب التبيان (ثلاثة أجزاء) -حاشية ابن إدريس على الصحيفة السجادية-أجوبة المسائل والرسائل-السرائر (٦ أجزاء) -مستطرفات السرائر (وهو موضوع مقالتنا) فضلاً عن مؤلفات أخرى بعضها ما زال مخطوطًا وبعضها الآخر مفقودًا.

توفي يوم الجمعة (١٨ شوال ٥٩٨ هـ ١١ أيلول ١٢٠٢ م). في حين ذكر الذهبي أنَّه توفي عام (٥٩٧ هـ)، وذكر بعضهم أنّه توفي قبل أن يصل إلى الـ(٢٥) من عمره ودفن في باحة جامع يدعى بـ (جامع ابن إدريس) في الحِلَّة.

مستطرفات السرائر: هو ما استطرفه – أي وجده طريفًا – واستذوقه الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إدريس الحلّي العجلّي، فقيه الشيعة في عصره، وصاحب كتاب السرائر، وألحقه في نهاية كتابه، وقال: "باب الزيادات، وهو آخر أبواب هذا الكتاب ممّا انتزعته واستطرفته من كتب المشيخة المصنّفين والرواة المحصّلين، وسنقف على أسمائهم إن شاء الله تعالى" .

ثم قال (رحمه الله):"فمن ذلك ما أورده موسى بن بكر الواسطيّ في كتابه.» وقال: «ومن ذلك ما استطرفناه من كتاب معاوية بن عمار".

وقال: "ومن ذلك ما استطرفته من نوادر أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطيّ صاحب الرضا (عليه السلام)، حتّى أتى على جميع الكتب التي استطرف منها والبالغة واحدة وعشرين كتابًا".

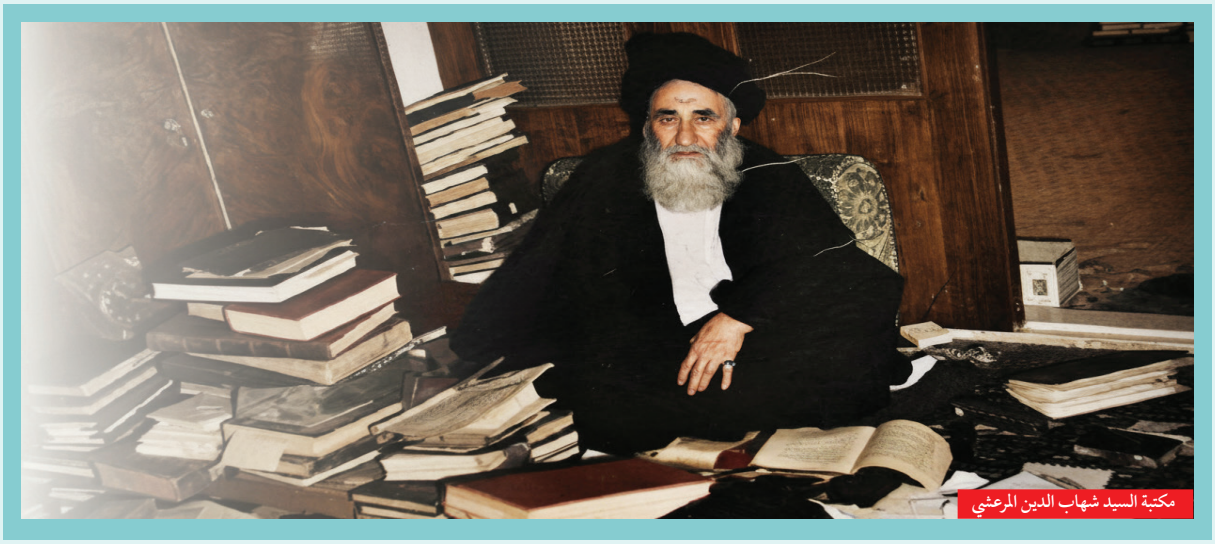

السيد شهاب الدين المرعشي

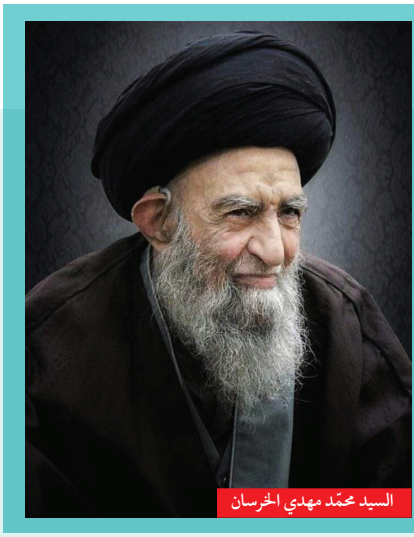
طبعات الكتاب / صدر الكتاب في طبعتين: الأولى: صدرت عن مؤسسة الإمام المهدي (عج) في قم المقدسة عام (١٣٦٦ش/ ١٩٨٧م) تحت عنوان (باب النوادر في خاتمة السرائر) أو (مستطرفات السرائر) بتحقيق مؤسسة الإمام المهدي (عج) برعاية السيد محمد باقر بن المرتضى الموحد الأسطحيّ الأصفهانيّ في مطبعة (أمير) في (قم)، وجاء في (١٨٠) صفحة فقط.

والثانية: صدرت ضمن موسوعة ابن إدريس الحلّيّ بتحقيق السيد (مهدي الخرسان) وجاءت في الجزء السابع ضمن موسوعة ابن إدريس الحلّيّ عن مكتبة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف بمتابعة العتبة العلوية المقدسة عام (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، وجاء في (٣٢٦) صفحة.

منهج المؤلف: إنّ المستطرف بحسب معاجم اللغة العربية يعني ما استحسنه الشخص أو استطرفه أي عدّه طريفاً أو ما استحدثه أو وجده غريبا نادرًا، وهنا يمكن أن نلخص المعنى بقولنا إنّ المستطرف هو (المستحدث، المستحسن، المستفاد، النادر...)، وبناءً على ذلك يرتكز منهج ابن إدريس الحلّيّ على ميزة (الاختيار) فكتاب المستطرفات هو من كتب الاختيارات لكن في مجال الفقه، وجاءت اختياراته استمرارا لكتاب السرائر إذ كان كتابه جامعًا لأبواب الفقه مستحدثاً للتحقيق والتأسيس والاستنباط للمسائل الفقهيَّة من أدلتها الشرعيَّة، التي ترتكز على قول الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، لم يقدم المؤلف شرحًا يبين فيه طريقة اختياره لهذه الكتب التي استطرف بعض ما فيها فنقله في هذا الكتاب لكن يتبين لنا في بعض أقواله ومن عنوان الكتاب أنّ هذه المستطرفات ما استحسنه ذوقه فأُعجب بها الأمر الذي دعاه لكي يصنفها في كتاب معين.

يقدم المؤلف المستطرفات بصورة مباشرة للقارئ من دون أي مقدمات – كما سلف في المقدمة-فيقول مثلاً: "فمن ذلك ما أورده موسى بن بكر الواسطيّ في كتابه..." وهكذا يعرض لبقية الكتب التي نقل منها، بأسلوب واضح وبسيط من دون تعليقات كثيرة. لكن المحقق أضاف بعض المقالات التي تخص السند تحت عنوان (نظرة في أسانيد كتاب مستطرفات جامع البزنطي) مثلاً وقد وضعها قبل متن (المستطرفات).


مكتبة السيد شهاب الدين المرعشي


السيد محمّد مهدي الخرسان

نسخ الكتاب: استعمل المحقق في تحقيق كتاب المستطرفات ثلاث نسخ، وهي:

الأولى: نسخة محفوظة في خزانات آية الله السيد شهاب الدين النجفي المرعشي في قم المقدسة برقم (٢١٦٦) وهي بـ: (٤١٦) صفحة. ورمز لها بالرمز (أ).

الثانية: نسخة مكتبة آية الله مصطفى بن الحاج السيد أحمد بن محمد بن رضا الحسن الخونساري، نسخها سنة (١٣٨٥هـ) وانتهى منها عام (١٣٨٦هـ) . ولم يرمز لها برمز؛ للعثور عليها بعد إكمال الكتاب.

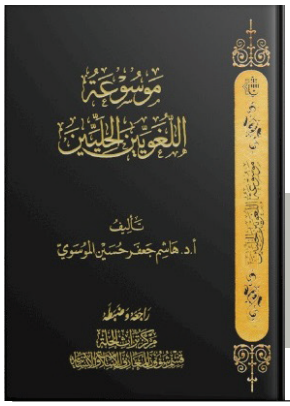
الثالثة: النسخة المطبوعة (الحجرية) في مطبعة السيد محمد الباقر عام (١٢٧٠هـ)، مأخوذة عن نسخة الميرزا أبي الحسن ورمز لها بـ (ب).

محتويات الكتاب: جاء الكتاب في (٣٢٥) صفحة ضمن موسوعة ابن إدريس الحلّي، و(١٨٠) صفحة للنسخة الصادرة عن مؤسسة الإمام المهدي (عج)، ولم تختلف النسختان كثيرًا فيما يتعلق بالمحتويات إذ قدّم المحققان للطبعتين بشكل يتناسب مع موضوع الكتاب عبر التعريف بماهية الكتاب ونسخه وبعض الأمور التي تتعلق بصحة الاعتماد على مرويات مستطرف السرائر ثم ينتقل المحققان لعرض متن الكتاب الذي يبدأ بنوادر (موسى بن بكر الواسطي) وينتهي بمستطرفات كتاب (العيون والمحاسن) لـ (المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي). وفي نسخة الموسوعة وضع المحقق نظرات تتعلق بكل كتاب استطرف منه ابن إدريس.

ختامًا يمثل كتاب المستطرفات، مجموعة قيمة من الروايات والنصوص، مستفيدًا من كتب أخرى نادرة في تكوين بنية هذا الكتاب، لكن الذي يربط الوحدات النصية فيه هو وحدة الموضوع القائم على فكرة المستطرف، الأمر الذي وفرَّ للباحث الفقهي مخزونًا ثقافيًّا متنوعًا في التراث الفقهي الحِلِّي.



من إصدارات مركز تراث الحِلّة



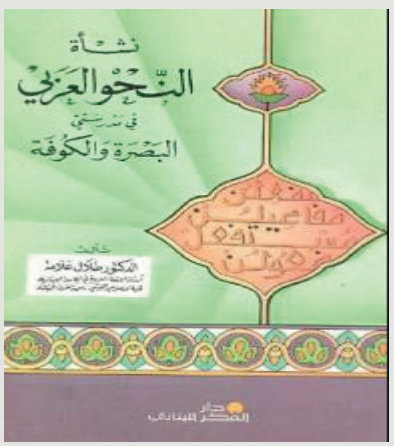
موسوعةُ اللغويين

الحِلِّيين

• بقلم: أ.م. د. محمَّد حليم حسن الكرويّ

■ اللغةُ واحدةٌ من أهم الموضوعات التي ركزت البشريَّة على محاولة فهمها عبر البحث في أصولها و منابعها الحقيقة، فوُضعت عشرات النظريات التي انحصرت بين التوقيف أو التقليد؛ ومرجع هذا الاهتمام؛ أنَّ اللغة الوسيلة الوحيدة للتفاهم بين البشر، فعلى الرغم من التطور الهائل الذي وصل إليه الإنسان لكن تبقى اللغة هي الشفرة السريَّة لعملية التلقي بل تمثل اللغة في أحد مراحل حياتها سلاحًا فتاكًا استخدمته السياسة خدمة لمصالحها، وازدادت أهمية اللغة وأصبحت محورًا للدراسين عندما كانت وسيلة للتواصل بين الخالق والمخلوق ولا سيما عند العرب الذين مثلت لغتهم تاريخهم في المراعي والسهول والصيد والحروب ثم أضيف على ذلك بعدٌ ديني تمثل بالإسلام الذي أعجزهم في محاولة إقناعهم بوجود الباري (عزّ وجل) ومن ثَم هدايتهم للطريق القويم. في البداية لم يلتفت العرب لأثر اللغة ما عدا إشارات عابرة بين بعض المهتمين لكن مع تطور الدولة الإسلاميَّة، واتساع الفكر الحضري لدى المسلمين، وتطور وسائل الاتصال الثقافي، اتجهت الأنظار إلى محاولة فهم اللغة خدمة للدين وللمتكلمين باللغة العربية، وقد تداخلت علومٌ قديمةٌ وحديثةٌ في محاولة فهم اللغة وكشف مكنوناته، فتزاوجت اللغة مع علم المنطق والفلسفة، وعلم الكلام، وغيرها من العلوم، فأنتجت الخطاب الإنساني معبرةً عن توجهاته المختلفة، وكل ذلك تمّ بفضل الباحثين والدارسين للغة عمومًا.





تعد اللغة العربية ثمرة ناضجة ومفيدة في شجرة اللغات الإنسانية تداولها علماء العربية فأنتجوا آلاف المصنفات التي تتعلق ببنيتها ومضمونها، الأمر الذي دفع إلى تعدد العلماء الذين قُسِّمو بحسب الرقعة الجغرافية فكانت المدرسة البصريَّة والكوفيَّة ولاحقًا البغداديَّة، وقد استحوذت هذه المدارس على جميع المجهودات اللغويَّة التي استفادت منها الأجيال اللغويَّة اللاحقة، وفي أواخر القرن الخامس الهجري برزت مدينة في العراق تحولت بسبب الفاعل السياسي آنذاك إلى مركز علمي يفدُ إليه طلبة العلم من جميع أصقاع العالم، وقد تكونت فيها مدارس معرفيَّة متعددة التخصصات، فجمعت بين اللغة والأدب والفقه والكلام...

نتكلم على مدينة الحِلَّة بوصفها وريثة بغداد التي هي في الأصل نتاج اندماج علماء البصرة والكوفة، لقد حملت الحِلَّة إرثَ هذه المدن ولا سيما بعد سقوطها وخروجها من خطِّ التاريخ آنذاك، فكانت مدينة تملؤها الحلقات العلميَّة حيث يتباحثون في كلِّ علم ورأي، وكان للغة بوصفها وسيلة التفاهم-حيزٌ كبيرٌ في مؤلفاتهم، لكن مما يؤسف له ضياع معظم مؤلفاتهم بسبب الفاعل السياسي أو غير ذلك من عاديات الدهر.

لكن قيَّض الله تعالى بعضًا من الباحثين الذين اهتموا بالتراث الحِلّي وبحثوا في طياته متنوعة المضامين، ومنهم الدكتور (هاشم الموسوي) الذي صنف كتابًا في أهل اللغة في الحِلَّة بعنوان (موسوعة اللغويين الحِلِّيين)، والمقصودُ بهذا العنوان كلُّ من تكلم باللغة بجميع فروعها، وقد صدر الكتاب عام (١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤م) عن مركز تراث الحِلَّة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة.

تكمن الأهمية البالغة لهذه الموسوعة في كونها عملاً متخصصًا وشاملاً يسعى إلى إبراز جهود (٦٢) عالمًا لغويًا من أعلام مدينة الحِلّة، وهي بذلك تشكل مرجعًا أساسيًا للباحثين والمختصين في تاريخ علوم اللغة العربية، مسلطة الضوء على الريادة الفكريَّة والعلميَّة للمدينة في هذا المجال، وفيما يأتي بيان ذلك.

بنية الموسوعة: قسّم المصنف مادته العلمية إلى ثلاثة أقسام رئيسة؛ تسهيلاً لعملية التوثيق والبحث، وقد سبق هذه الأقسام تمهيد بعنوان: (شذرات ذهبية من تاريخ الحِلَّة الفيحاء) تناول فيه المصنف مجموعة من المعطيات التي تتعلق بمدينة الحِلَّة مثل موقعها الجغرافي الذي ساعدها على





أن تتبوأ مكانة مميزة على الرغم من حداثة ظهورها آنذاك، ثم عرّج المصنف على مجموعة من المراحل التاريخية التي تتعلق بهذه الرقعة الجغرافية بدءًا ببابل حتى القرن الخامس عشر الهجري، وقد ركز في هذا التمهيد على الجهود اللغويَّة فذكر جملة من العلماء الحِلِّيين الذين أسهموا في رسم صورة التاريخ اللغوي لمدينة الحِلَّة. وبعد التمهيد يدخل مباشرة بأقسام الكتاب، وهي:

- **اللغويون الحليون:** وهم الذين ولـدوا في الحلَّة وماتوا فيها.
- **اللغويون الحليون المهاجرون:** ويضم العلماء الذين نشؤوا في الحلّة، ثم هاجروا إلى مناطق أخرى واستمر عطاؤهم اللغوي هناك.
- **اللغويون الحليون الوافدون:** وهم الذين ولدوا أو نشؤوا في بلدان أخرى ثم وفدوا إلى الحلة ثم استوطنوها وقضوا فيها.

وعلى هذا الأساس تمثل "موسوعة اللغويين الحليين" إضافةً قَيِّمة للمكتبة العربية، ومحاولةً جادة لإحياء وتوثيق التراث العلمي لمدينة الحِلّة، وتأكيدًا لمكانتها كمنارة للعلم والمعرفة على مرِّ العصور.

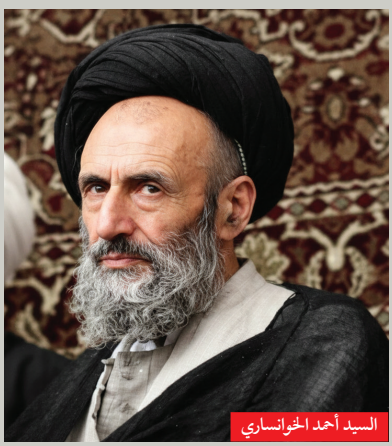
منهج المؤلف: يتلخص منهج المؤلف في النقاط الآتية:

١. اتبع المؤلف منهجًا وصفيًّا إحصائيًّا لكلٍّ من ترجم لهم من العلماء الحِليين، فذكر اسم المؤلف وجميع تفاصيل حياته التي توصل إليها، مع ذكر الاختلافات التي تقترن بحياة العالم، مُرجحًا بعضها بالاعتماد على القرائن المتوفرة لديه.

٢. اعتمد الباحث على التسلسل الزمني في توزيع الأعلام في محاور الكتاب العامة؛ الأمر الذي يساعد القارئ على رسم صورة كاملة حول الحركة اللغوية في مدينة الحلة آنذاك.

٣. اعتمد المصنف على المنهج العلمي الأكاديمي في جميع صفحات الكتاب تمثل ذلك في اختيار أقسام الكتاب – المذكورة–وتوزيعها الأمر الذي سمح للكتاب بتجاوز النقاش حول العالم الحِلي من عدمه، فبين أنَّ الحلة –بوصفها رقعة جغرافية–يمكن أن تعطي لقب (الحِلِّي) لكلِّ من يعيش فيها لمدة من الزمن سواء كان الهدف علميًا أم غير علمي.

رؤية في الكتاب: يعدُّ كتاب (موسوعة اللغويين الحليين) جهدًا ببليوغرافيًّا مهماً، وهو نشاط فكري ليس بالجديد على الساحة الثقافية لكن الجديد في هذا الكتاب أنه جعل عينة بحثه تركز على مدينة معينة ذات طابع سياسي وديني خاص، فضلاً عن أنَّ الكتاب لم يراعِ الاختصار


السيد أحمد الخوانساري



المتعارف عليه في هكذا تصانيف، فقد ارتـأى المصنف زيادة في الشرح والكلام لكنها زيادة مدروسة لا تخلُّ ببنية الكتاب العامة. وبهذا أوجد المصنف مساحة جديدة في البحث اللغوي لم يُسلط الضوء عليها ولم يشتغل الباحثون في طياتها، ففتح بابًا بحثيًّا يربط بين الكوفة والبصرة وبغداد في الميدان اللغوي.

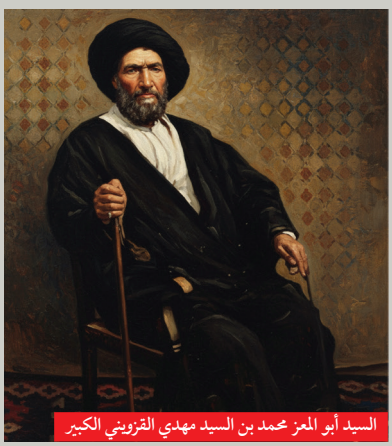
لكن في الكتاب بعض الملاحظات التي يجب أن نقف عليها ومنها محاولة ربط مدينة الكوفة بمدينة الحِلَّة، أو ربط بابل بالكوفة أو ربط النيل بالكوفة والحِلَّة! أما بابل فهي قديمة جدًا وقد زالت تمامًا عند تمصير الكوفة سنة (١٧هـ)، والحِلَّة ظهرت في أواخر القرن الخامس الهجري أي بفارق يقرب من (٥) قرون بعد الكوفة، واليوم الكوفة مدينة قائمة بنفسها والحِلَّة والنيل كذلك، فهل يصحُّ نسبة النيل للحلة؟ وهل يصح نسبة الحِلَّة للنيل؟

لنفرض فرضية معينة وهي: أنَّ العلامة السيد محمد بن السيد مهدي القزويني وليد الحِلَّة، زار وتتلمذ في النجف لسنوات كثيرة وسكنها ودُفن فيها لكنه اليوم يعرف بالحِلِّي أكثر من غيرها من الألقاب التي يُعرف بها، والحال حتى إن جاء الرؤاسي وسكن النيل وتزوج منها لكنه يبقى كوفيًا وشهرته طاغية جدًا في هذا الميدان، فهو رأس المدرسة الكوفيَّة، ثم ما آثاره في لغويي الحِلَّة وقدمات قبل تمصيرها؟ ويضاف إلى ذلك طريقة تحديد (مصطلح اللغوي) فمَن هو اللغوي أي مَن هو الذي يصحُّ تسميته باللغوي؟ هل هو الذي له مؤلفات في ميدان اللغة أو الذي نُقل عنه أنه كان شيخًا يدرِّس اللغة وله تلاميذ؟

في الحقيقة يذكر الكتاب مجموعة من العلماء الحِلِّيين الذين لا تتضح صلتهم بالدرس اللغوي كـ(حسن بن الأبزر الحِلِّي) فيذكر المصنف:(لم تذكر المصادر شيئاً كثيراً عن نشأته العلمية، ... فدرس القرآن الكريم، والفقه، وسمع الحديث الشريف، وبرز في الشعر والفقه، بعد أن درس على أكابر علماء الحِلَّة)، ثم يذكر أقوال السبحاني و الخونساري والحر العاملي، والذين يؤكدون كونه عالماً، فقيهاً، شاعراً، وجيهاً، لكنه مع كل هذه الصفات لا يمكن عده من لغوي الحِلة؛ ومرجع ذلك عدم وجود معيار لتحديد اللغوي من غيره.

وفي الختام يعدُّ هذا الكتاب لبنة مهمة في محاولة تسليط الضوء على التراث الحلِّي الذي عانى من الإهمال والضياع، بل يحتل الريادة في هكذا موضوعات تهدف لفتح الباب أمام الباحثين لدراسة تراثهم والوقوف على مضامينة المتنوعة الأهداف.





السيد أبو المعز محمد بن السيد مهدي القزويني الكبير

ذاكرةُ المواكبِ الحُسينيَّة

(حوارٌ مع الحاج صلاح هادي المعروف)


المحاور برفقة الضيف

• المحاور : م.م. علاء عبد الحسين

تُعدُّ مدينة الحِلَّة واحدة من المدن التاريخيَّة التي صاغت بذاكرتها الشعبيَّة أبهى صور الوفاء للقضية الحسينيَّة، إذ امتزجت في أزقتها طقوس العقيدة بروح التكاتف الاجتماعي، الذي نسعى أن نقف على بعض معطياته عبر هذه الفقرة المهمة في مجلتنا محاولين استعادة ذكريات المواكب الحسينيَّة؛ لنبحر في تفاصيل عَشْرة مواكب رئيسة رسمت خارطة العزاء في محلات المدينة القديمة، من (الطاق) إلى (الورديَّة) يروي لنا الضيف مشاهد إنسانية حيَّة بدءًا من احتشاد (شارع الجادة) بالأهالي، وصولاً إلى دور وجهاء الحِلَّة في تصدير لوازم العزاء للمدن المقدسة. يسلط اللقاء الضوء على فرادة الطقوس الحليِّة كـ(التشابيه، ومسيرات البيرق) وتفاصيل التوجه نحو حسينية ابن طاووس؛ ليوثق حقبة ذهبية من التراث الحسيني الحِلّي الأصيل.

ردُّ الشمس: ما السيرة الشخصية للحاج صلاح المعروف؟

الضيف: صلاح هادي محمد المعروف، ولادتي كانت في (محلة الطاق) في الحِلّة سنة (١٩٥٨م)، من عائلة ذات ولاء حسيني إذ إنَّ إخوتي شعراء حسينيون وأخواتي لهن باع في الخطابة الحسينية. درست في مدرسة صفي الدين الابتدائية الواقعة في باب المشهد، وبعدها انتقلت إلى متوسطة (١٧ تموز) في الإسكان، أما الإعداديَّة فأكملتها في إعدادية الحِلّة المهنية، وبعدها أكملت دراستي في المعهد.

ردُّ الشمس: ما الذي تذكره عن المواكب الحسينية في الحِلّة أيام زمان؟

الضيف: يوجد في الحِلّة عشر محلات رئيسة ولكلٍّ منها موكب وهي: (موكب محلة الطاق، والجامعين، وجبران، والمهدية، والجباويين، والتعيس، والأكراد، وكريطعة، والكلج، وموكب محلة الوردية). كانت الفعاليات متنوعة بين موكب زنجيل وآخر للطم والردات، وعلى الرغم من حداثة سني في ذلك الوقت (٧-٨ سنوات)، لكنني كنت أخرج مع أهالي الحلة للتعزية، إذ يكتظ

(شارع الإمام علي حاليًا) بالناس، ومنه تنطلق المواكب مرورًا بفلكة (المراقب) ثم فلكة (الجبل)، وهناك تنقسم المواكب: قسم يذهب لشارع أبي القاسم احترامًا للسيد (علي أبو هوسة)، والقسم الآخر يدخل سوق الحِلة الكبير متوجهًا إلى (ابن الكاظم) مقابل الاورزدي القديم حيث تقام التشابيه.

ردُّ الشمس: كيف أسهمت مدينة الحِلّة في إدامة المراسيم الحسينية؟

الضيف: أسهمت المدينة مساهمة كبيرة عبر وجهاء استثمروا أموالهم لتوفير لوازم العزاء التي أصبحت لاحقًا تُصدّر إلى مدن عراقية كثيرة منها السماوة، وكربلاء، والنجف، والكاظمية.

ردُّ الشمس: ما أهم الفعاليات التي كانت تقام قديماً في الحِلّة أيام عاشوراء؟

الضيف: كانت المواكب تدخل حسينية "ابن طاووس" حيث يقام المجلس من العاشرة صباحًا حتى الواحدة ظهرًا. ومن الشعائر أيضًا (التشابيه) في اليوم الثالث للاستشهاد، و(التطبير) ليلة العاشر، حيث كان الناس يتوجهون بعده للاغتسال في حمامات الحِلّة المعروفة (حمام السادة آل وتوت، حمام الجوادين، حمام السيد الهاشمي). ومن الأمور التي انفردت بها الحِلّة خروج (البيرق الكبير) صباحًا يحمله السادة أو الوجهاء.

ردُّ الشمس: كيف أثر تغيير النظام بعد (٢٠٠٣م) على نشاط المواكب؟

الضيف: كانت حقبة ما قبل (٢٠٠٣م) مظلمة؛ إذ ضايق النظام البائد طلبة العلم وفرقهم في البلدان (قم والأهواز)، وبعد السقوط عادوا متعطشين للخدمة، ونظموا شؤون المواكب في الحِلّة، وعملوا بإخلاص من دون الحاجة لذكر أسمائهم فأعمالهم دلّت عليهم.

ردُّ الشمس: مَن هي الشخصيات البارزة في دعم نشاط المواكب حالياً؟

الضيف: نذكر جناب الشيخ (حسن الخمايسي) مسؤول مواكب الحِلّة، الذي رفد المدينة بالمستلزمات الضرورية للمواكب ودعم المحتاجين، وكذلك السيد (أبا ذر وتوت) مسؤول مدرسة أبي طالب الحوزية، الذي شارك بموكب خاص بطلبة العلوم الدينية ينطلق من الشاوي إلى حسينية ابن إدريس.

ردُّ الشمس: كيف تصف تصرفات النظام السابق بقمع المراسيم الحسينية؟

الضيف: تعامل النظام بالعنف المفرط والتصفيات الجسدية؛ وأعرف عائلة أُعدم منها (٦) أفراد، في (ركضة طويريج) كان البعثيون يضعون (سبري أبيض) على ملابسنا لكشفنا واعتقالنا، حتى استراق السمع على


السيد علي أبو هوسة

البيوت كان موجودًا لمنع الاستماع لمجالس الشيخ (أحمد الوائلي) التي كانت تبث من الخارج.

ردُّ الشمس: متى بدأ مشواركم مع هيأة المواكب في مدينة الحِلّة؟

الضيف: بدأ عشقي للخدمة منذ نعومة أظفاري، وبعد السقوط تأسست رابطة المواكب (٢٠٠٦-٢٠٠٧). ذهبنا بوفد ضمّني مع السيد (عباس الشلاه والسيد محمود الغرابي) للقاء العلامة السيد (أحمد الصافي) في العتبة العباسية، وأكد سماحته دعمه الكامل للمواكب ماديًّا ومعنويًّا، مشددًا على أن الخدمة يجب أن تكون من دون منّة أو إكراه.

ردُّ الشمس: ما آلية عمل هيئة المواكب الحسينية في الحِلَّة حاليًا؟

الضيف: نحن الآن مسؤولون عن (٢٣) وحدة إدارية تحت إشراف السيد (أحمد الصافي) يتم تنظيم "كفالات" المواكب المتوجهة لكربلاء عبر قيادة الشرطة وإصدار هويات رسمية، ولدينا مؤتمر سنوي في (٢٥ ذي الحجة) يحضره المحافظ وقائد الشرطة والدوائر الخدمية لتنسيق الجهود.

ردُّ الشمس: كيف تنظرون إلى الممارسات الدخيلة على الشعائر الحسينية؟

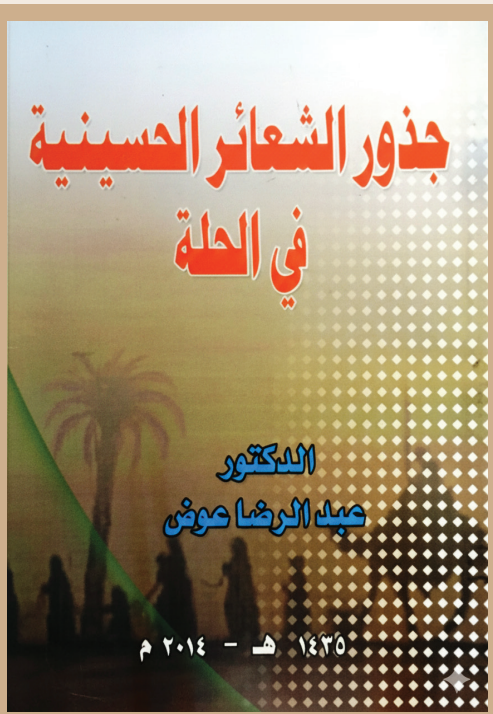
الضيف: هذه مشكلة كبيرة، ونحن نقتدي بالموروث القديم، الحسين (عليه السلام) هو ضمير العالم وقبلة لكل حرٍّ شريف، أما القضايا الدخيلة مثل (الشور) والموسيقى المصاحبة فلم يكن لها وجود سابقاً، ويجب ألا تكون سببًا في نفور الناس من الشعائر.

ردُّ الشمس: هل يقتصر عمل الهيئة على شهري محرم وصفر فقط؟

الضيف: لا، عملنا يمتد طوال العام في الولادات والوفيات، مثل إحياء ذكرى استشهاد الإمام الصادق (عليه السلام) بمقام الإمام في الحِلَّة، ومهرجان ولادة


موكب محلة جبران في ديو خانه السادة القزانونه





الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) في رمضان بالتعاون مع العتبتين الحسينية والعباسية.

ردُّ الشمس: هل لهيأة المواكب في الحِلّة دور خارج العراق؟

الضيف: نعم، لدينا مواكب في مشهد المقدسة (موكب أهالي القاسم)، وفي سوريا عند مرقد السيدة زينب (عليها السلام). ويكفي فخرًا أن المتبرع بشباك السيدة زينب الجديد هو الحاج (أبو سجاد النعماني) وهو من أهالي الحِلَّة.

ردُّ الشمس: ما دور العتبات المقدسة في دعم الهيئات والمواكب؟

الضيف: الاعتماد الأول كان على العتبة العباسية التي أسست (قسم الشعائر والمواكب الحسينية) لتنظيم الأمور إداريًا وفنيًا. وكان للعتبة الحسينيَّة أثر بارز تجلّى لاحقًا في فتوى الجهاد الكفائي وتأسيس لواء علي الأكبر وفرقة العباس، فالحشد الشعبي هو نتاج هذه المواكب.

ردُّ الشمس: هل هناك دعم مادي من العتبة العباسية والمراجع؟

الضيف: نعم، هناك دعم مالي وعيني كبير لمواكب الحِلَّة بوصفها حلقة وصل للزائرين، يصلنا منها دعم سنوي لا محدود من المرجعية الرشيدة متمثلة بالسيد السيستاني، والشيخ بشير النجفي، والمرحوم السيد محمد سعيد الحكيم.

ردُّ الشمس: هل من كلمة توجهونها إلى مجلَّة ردُّ الشمس؟

الضيف: مجلَّة قيمة تحمل اسماً عزيزًا (معجزة ردِّ الشمس). أشكر السيد (الصافي) على جهوده في حفظ تراث الحِلَّة، والشكر موصول للعاملين كافة في مركز تراث الحِلَّة لنشرهم تراث أهل البيت (عليهم السلام).

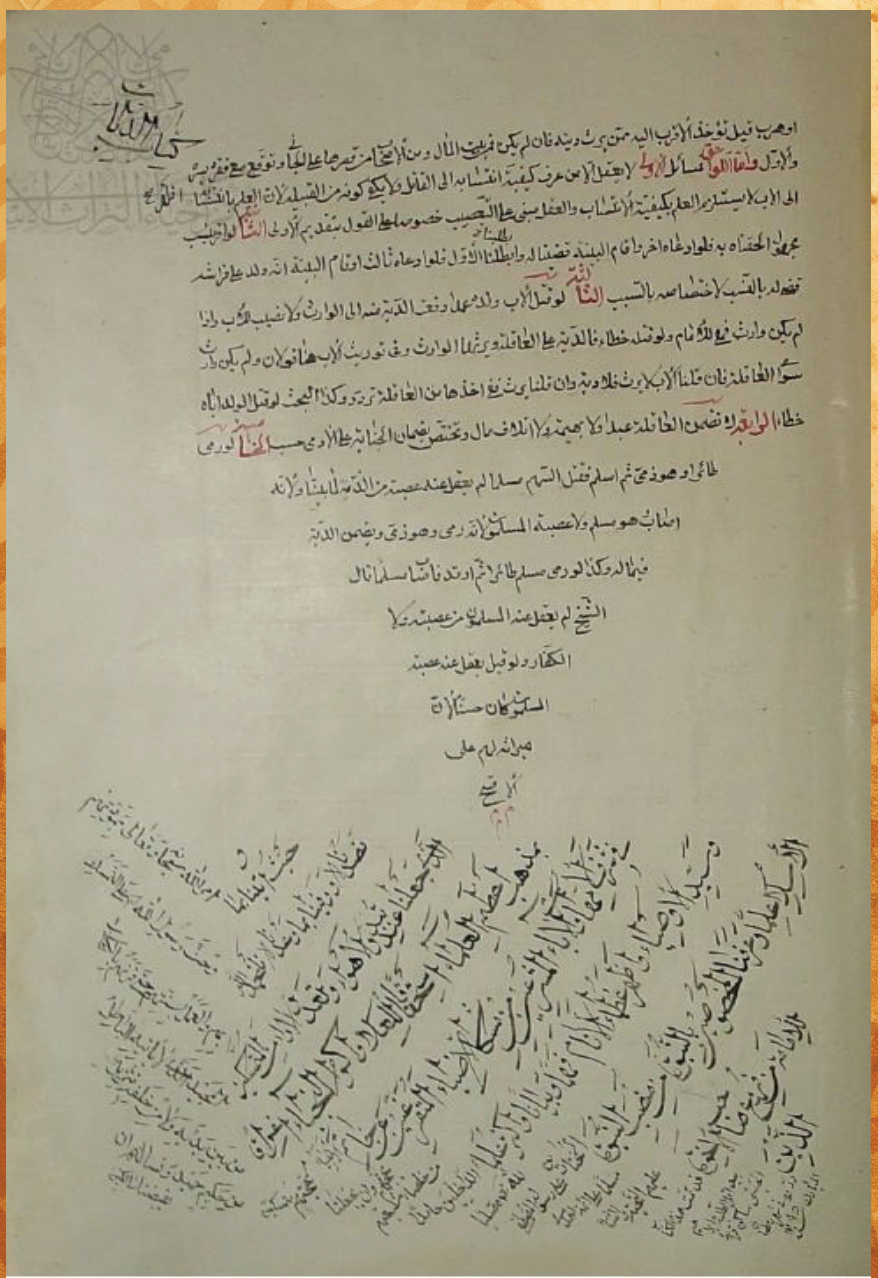



الشيخ أحمد الوائلي في أحد مجالس مدينة الحلة

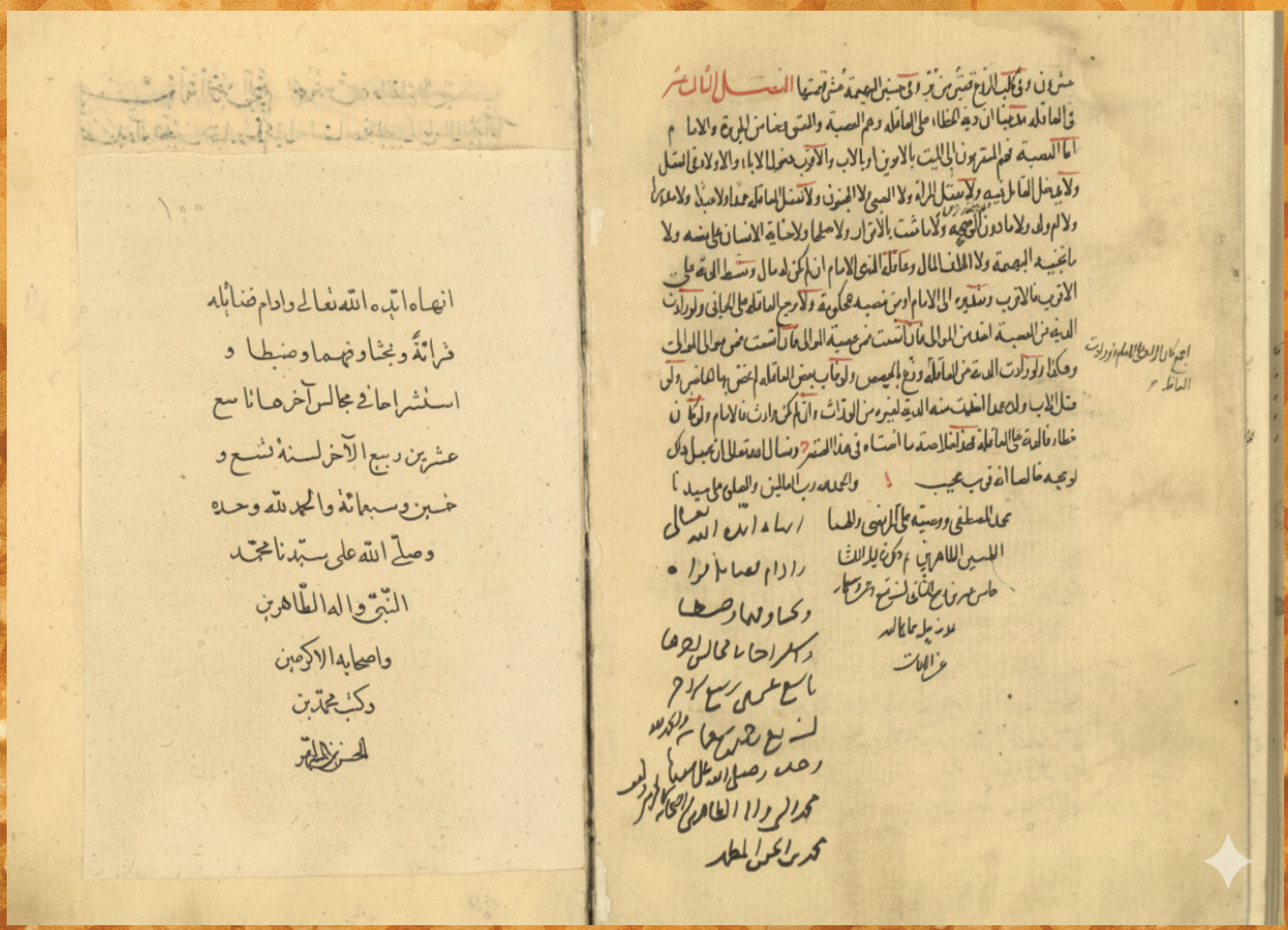




الصحيفة الأولى من مخطوطة (شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام)
جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي المحقق الحِلّي (٦٧٦هـ)



الصحيفة الأخيرة من مخطوطة (شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام)
جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي المحقق الحِلّي (٦٧٦هـ)



خط فخر المحققين أبي طالب محمّد بن الحسن (٦٨٢-٧٧١ هـ)
على كتاب (تبصرة المتعلمين)، لوالده العلامة الحِلّي (٦٤٨- ٧٢٦هـ)
وهو كتاب فقهي مبسط في الأحكام الشرعية



كتاب الإمام محمد تقي الشيرازي (١٣٣٨هـ) إلى الميجر (بولي) حاكم الحِلّة جوابًا على كتابه المؤرخ (٢٢) حزيران (١٩٢٠م) الذي هدد فيه أهالي المدينة

الحِلّة في الصحافة المحلية والعالمية



أبو المعز السيد محمد الحسيني

القزويني

آخر رعاة الحركة العربية في العراق

بقلم : عبد الرزاق الهلالي

ARCHIVE
http://Archive.beta.Sakhrit.com

المغفور له العالم الجليل أبو المعز السيد محمد القزويني هو نجل المغفور له العلامة السيد مهدي الحسيني القزويني عميد الأسرة القزوينية في العراق(١) في القرن الثالث عشر للهجرة .

ولد في مدينة الحلة عام ١٢٦٢ هـ (١٨٤٥م) ونشأ في كنف والده نشأة مباركة ، فلما ختم القرآن الكريم ، وقرأ مبادىء العلوم اللسانية ، قصد النجف الأشرف للتعلم . وبعد أن نال قسطا من الدروس في المعاني والبيان والمنطق والأصول عاد الى بلده ولكنه سرعان ما عاد الى النجف ثانية لاستكمال تحصيله العالي في علوم الشريعة . وما عتم أن عاد الى الحلة مرة اخرى ليعود مع والده الى النجف في نفس تلك السنة (حيث أقام والده فيها حتى عام وفاته) . وهناك راح يواصل حضور حلقات والده الدراسية وحلقات غيره من كبار العلماء حتى أجازه والده والعلامة الايرواني (بالاجتهاد) وهو في مستهل العقد الرابع من عمره(٢) .

وفيما هو ينعم بهذه الحياة العلمية والأدبية في كنف والده ورعاية أخويه الكبيرين ، اذا به يفجع بوفاة اخيه الأكبر السيد جعفر في عام ١٢٩٨ هـ ، وبوفاة والده في طريق عودته من الحج عام ١٣٠٠هـ. وبوفاة اخيه الكبير الثاني وهو السيد صالح عام ١٣٠٤ هـ . فاستقل به المقام في النجف الأشرف رئيسا لآل القزويني فيها ، متكبا على

مقالة أبي المعز السَّيد محمد الحُسَيني القَزْويني المنشورة في مجلّة العربي (الكويت) في العدد (٧٣) الصادرة عام (١٣٨٤هـ)

البحث والتدريس والسعى فى قضاء حوائج الناس فكان خير خلف لخير سلف .

عودته الى مسقط رأسه

وفى عام ١٣١٣ هـ قصد النجفَ الأشرف وفد كبير من أشراف الحلة وزعمائها يلتمسون (أبا المعز) ليعود الى مدينته ، ويعيد فيها مركز أبيه ومقامه السامي ، فاجاب رغبتهم وعاد اليها ، فكان يوم دخوله اليها يوما مشهودا استقبل فيه استقبالا عظيما وحيّته فيه شعراؤها بالعديد من القصائد الرنانة الرائعة وقد أرخ عام وصوله أحدهم وهو (الحاج عبد المجيد العطار) قائلا :

راق الزمان ورقّ منه الطبع والمعروف أورق
حيث (المؤرخ سره) بدر على الفيحاء أشرق

وهكذا أقام فيها مَرجعا فى الأحكام الشرعية والرئاسة العرفية وموئلا للمرافعات وفصل الخصومات بين الناس ، وصلة الجماعة فى مسجدها العام ، مواظبا على التدريس فى الفقه والأصول ورعاية شؤون العامة .

صفاته كما رواها معاصروه

قال المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء فى كتابه (الحصون المنيعة) (٢) واصفا أبا المعز :

« كان عالما فاضلا ، ضم الى الفضل الكرم والأدب ، واضاف الى الشرف بالنسب الشرف بالحسب . وكان واسطة عقد السادة ومعقد اكليل السيادة وطراز عمائم الافاضل من بنى هاشم الاماثل ، شريفا تلوح المكارم فى أساريره ، وتقيّا يكاد يحكى وجهه ما فى ضميره ، وناسكا يراقب الله فى كل محل ، وظريفا فى لفظه أيان حل وارتحل ، وكان ناثرا شاعرا ، حسن البديهة مكثرا من الشعر » .

أما الدكتور محمد مهدى البصير الذى كان أحد تلاميذه فقد وصفه قائلا : « وكان رحمه الله فصيح اللسان قوى الجنان غزير الحفظ ، مستظهرا للقرآن الكريم كثير الرجوع اليه والاستشهاد به ، عظيم القدرة على الجدل والمناظرة ، عظيم الجرأة شديد الصراحة .. وكان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) الاسرة القزوينية التى ينتهى النسب اليها (أبو المعز) ترفع من السادة وتنتهى نسبهم الى زيد بن علي بن الحسين ، هاجر رئيسها السيدجعفر من العراق الى مدينة تبريز فى أوائل القرن الحادى عشر للهجرة لتولى منصب (امارة الحج)فى الدولة الصفوية ، وتولاها بعده ابنه السيد محمد الباقر الذى اتخذ مدينة (قزوين) مقراله ثم تولاها من بعده ابنه السيد القاسم وذلك فى أواخر القرن المذكور . الا أنه بعد ضعف شأنالدولة الصفوية عاد السيد حسين بن القاسم الى العراق وسكن كربلاء . وكان أول من اشتهربلقب (قزوينى) من هذه العائلة هو المغفور له العلامة (السيد أحمد) حفيد السيد حسينوذلك تمييزا له عن غيره ممن يحمل نفس الاسم واللقب من العلماء . ومنذ ذلك التاريخ أخذهذا اللقب يلحق أسماء أفراد هذه الاسرة الحسينية وبه اشتهروا (استقينا هذه المعلومات من احد أبناء هذه الأسرة وهو الاستاذ محسن القزوينى » .

وقد كان أبناء هذه الأسرة فى العراق أرباب علم وزعامة دينية وأدب جم وثراء عظيم وجاه عريض . حلق الفقه منهم نحو من عشرة فقهاءأبرزهم وأكبرهم شأنا العلامة المغفور له السيد أحمد والسيد باقر الكبير والمغفور له العلامةالسيد مهدى والد (المترجم) . وقد كانت دورهم فى النجف الأشرف والحلة كعبة تتزاحم عليها أكتاف العلماء والأدباء والشعراء اذ كانوا رحمهم الله رعاة للحركة العلمية والأدبية فلاعجب أن قام للأدب فى أيامهم سوق راجت به تجارته ونفقت فيه بضاعته . وكانت أفراحهم وأحزانهم مواسم أدبية يتسابق فيها شعراء النجف والحلة مسابقات تعود على أدب ذلكالزمان بالنفع الكثير .

(٢) البابليات ج ٣ محمد علي اليعقوبيالنجف ١٩٥٥ .

رحمه الله على جلالة قـــدره ، خفيف الروح ، فكه الطبع فى مجالسه الخاصة ، حاضر النكتة ، جميل العشرة » .

ولقد كان مجلسه منتدى أدبيا تاريخيا، وديوان شعر لا تطلع عليه الشمس الا بجديد فى عالم الشعر والأدب ، ولا تغيب عنه ، الا بجديد فى عالم الفن (٤) ، فلا عجب اذا ما قال عنه الدكتور البصير : « وقد تشرفت بالاخذ عنه سنين عديدة فما خرجت منه الا وانا اتمنى أنه لو كان عُمر المجلس أطول مما كان » .

مواقف مشهودة

ولأبى المعز رحمه الله مواقف مشهودة ترويها كتب التاريخ والأدب بالفخر والاعجاب ، فقد كانت روحه العالية ومركزه الخطير فى المجتمع من الناحيتين الدينية والاجتماعية ، الدافع القوى الذى جعل الناس يجدون فيه ذلك الزعيم المطاع والأب العطوف ، يهرعون اليه كلما نابهم خطب والمت بهم المصائب والمحن . ولسنا فى مجال تعداد ما كان له من مواقف تكشف عن مدى جرأته فى الحق وتفانيه فى عمل الخير ، واندفاعه فى خدمة الناس ، بل سنكتفى بايراد البعض من هذه المواقف على سبيل المثال ، وهي فى مجموعها توضح للقارىء موقفه من مشاكل المجتمع آنذاك . ومن هذه المواقف ـ ما ننقله فى أدناه ...

موقفه من مرض الطاعون فى النجف

عندما وقع الطاعون فى النجف عام ١٢٩٨ هـ وكان شديد الوطأة على الناس ، لم يبق فيها من العلماء والوجوه والأعيان احد فقد لاذ جميعهم بالفرار هاربين الى المدن البعيدة ، بينما ظل آل القزوينى يتصدون لمساعدة الفقراء ودفن الموتى ومساعدة المرضى واغاثة الملهوفين بقلب مفعم بالعطف والايمان . وكان أبو المعز فى مقدمة هذا الرعيل وقد وصف حاله ابان تلك المأساة فى رسالة بعث بها الى الشيخ محسن الخضرى جاء فيها (٥)

لو ترانى يوم قد فرّ الأُلى
عن حمى المولى قبيلا فقبيلْ

منفرداً أسلمه أصحابه
أرأيت القوم يوم ابن عقيل

فاذا أنكرتنى أبصرتنى
مُعلِماً أرقلَ قدّام الرعيلْ

فعلى هذا أصلّي وعلى
ذاك من أصحابك الشُّربَ أهيلْ

ولذا أدعو هَلُمّوا كُفّنا
ولذا أهتفُ يا هَلْ من غَسيل

دونكم فاتّخِذوا مرضعة
لرضيع وطعاما لعليل

لرأت عيناك ما سرّ الحشا
ودعى قلبك ما يشفى الغليل

موقفه من جفاف نهر الفرات

ولما أخذت مياه نهر الفرات (الذى تقع على ضفافه مدينة الحلة) تتحول الى نهر الهندية ، وبدأ بالجفاف عام ١٣٢٢ هـ بحيث لم يعد يجرى فيه الماء الا شهرا أو شهرين فى السنة ، أصبح السكان فى خطر عظيم حتى راحوا يشربون الماء من الآبار ، واضطر معظمهم الى الهجرة الى المدن والأرياف القريبة ، وعلى الرغم من سوء الوضع ما كانت السلطةالعثمانية لتُعير هذا الامر اهتماما، حتى اذا تولى سرى باشا ولاية بغداد سنة ١٨٨٩م أبرق (أبو المعز) هذه البرقية :

الى أن يعود الماء فى النهر جاريا
وتخضرّ جنباه تموتُ ضفادعُه

فلما تسلم الوالى هذه البرقية شمّر عن ساعد الجد وقرر أن يشرف على حفر صدر نهر الفرات بنفسه فذهب الى الهندية واستنفر جميعالعشائر

---

(٣) فى ج ٩ ص ٣٣٨ وهو لا يزال مخطوطاوفى مكتبة آل كاشف الغطاء فى النجف الأشرف .
(٤) القصة العراقية قديما وحديثا . جعفرالخليلي بيروت ١٩٦٢
(٥) ديوان الشيخ محسن الخضرى النجف١٩٤٧ .

للقيام بالحفر حتى جرى فيه الماء ثانيـــة بين (الهوسات) والأهازيج .

ولما كان خطر جفاف النهر لا يزال قائما ، وان الأمر لا يستقيم ما لم تتخذ الدولة ما يلزم لانشاء سدة ترفع مستوى الماء لينصب فى النهر بكل يسر وسهولة ، فقد وجد ابو المعز ان الفرصة قدواتت بتعيين (ناظم باشا) واليا على بغداد بعيد اعلان الدستور العثمانى فبعث اليه بالبرقية الآتية مذكرا اياه بمشكلة ماء الفرات قائلا :

قل لوالـى الأمـر قد مات الفرات
ومضت عنـه أهـاليه شتـات

أفترضـــى أن يموتـوا عطشـاً
وبكفيـك جـرى مـاء الحيـاة ؟

وما هى الا اشهر حتى كان (مشروع ســدة الهندية) قد اصبح حقيقة واقعة اذ جرى افتتاحها فى شهر كانون الأول عام ١٩١٣ (٦) .

موقفه من حرب الانكليز فى الشعيبة

ولما قامت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ واعلنت الدولة العثمانية الحرب على الحلفاء اعلن المسلمون فى العراق الجهاد والزحف لمحاربة جيوش الانكليز التى نزلت فى البصرة ، وقد قاد المغفور له العلامة السيد محمد سعيد الحبوبى جموع المجاهدين حيث دارت بينهم وبين الجيش البريطانى فى (الشعيبة) معركة ضارية . وقد كان ابو المعز فى مقدمة علماء المسلمين الذين اعلنوا الجهاد وباركوا هذا الزحف فقد ابرق الى الحبوبى قائلا :

نحن بنـى العـرب ليوث الوغـى
دين الهـدى فينا قوى عـزيز
لا بـد أن نزحـف فى جحفـــل
نبيـد فيـه جحفـــل الانكليز

صلاته الأدبية واخوانياته

ونظرا لما كان لابى المعز من مركز دينى كبـــير واجتماعى خطير فى منطقة الفرات الأوسط فقد كانت له صلات وثيقة وعلاقات طيبة بالكثير من وجوه المجتمع العراقى آنذاك ، كآل الألوسى ، وآل النقيب ، وآل الواعظ ، وآل الشواف ، وآل الزهاوى ، وآل كبه ، وآل العمرى وغيرهم من أعيان العراق .

وقد تكونت لدى السيد رحمه الله من جراء هذه الصلة مجموعة من المراسلات الاخوانية جمعها فى كتاب أسماه (طروس الانشاء وسطور الاملاء).

ولا نريد ان نثبت هنا ما دار بينه وبين جميع أولئك السادة الأجلاء من منظوم ومنثور بل سنكتفى بايراد الصورتين الآتيتين :

بينه وبين الشاعر الرصافى

لم يكن بينه وبين المرحوم الشاعر الأســتاذ معروف الرصافى أية صلة أو سابق معرفة الا ان الأستاذ الرصافى اراد أن يكسب وده ويتعرف به فقد عشقه على البعاد ووالته نفسه وهو فى بغداد حيث قال فى قصيدته (الى القزوينى) (٧) .

قـف بالديـار الدارسـات وحيّها
واقرأ السلام على جآذر حيّها

الى أن يقول :

يا عـاذلا صـدع القلـوب بلـومه
مهـلا فليس خليهـا كنجيبهـــا

من ذا استطـاع يـرد عن غى الهوى
فتـة ترى كل الرشـــاد بغيهـــا

كأفاضـــل الفيحاء حيث تفاخـرت
بسريّهـا الجحجـاح وابن سريّهـا

السيد السند الهمـــام (محمد)
فـرع النبوة وابن خـير وصيّهـا

ذاك الذى كم من مناهل فضـــله
فـازت محـلاة النفوس بريهـــا

يا سـيدا فى المجـد أحرز شـــهرة
ملأت مســامعنا بصـــوت دويّها

---

(٦) معجم العراق ج ٢ عبد الرزاق الهلالى بيروت ١٩٥٦ .
(٧) ديوان الرصـافى ص ٢٧٢ مطبعـة دار المعرض بيروت ١٩٣١ .

والتك نفسى ترتدى بك سؤددا
وقد ارتدته فكنت خير وليها
لم لا أسود بحبكم فى أمة
فرض المهيمن حبّ آل نبيها
زهت المكارم فيك حيث لبستها
شبيها تزيّنا الأكرمون بزيّها
فمشقت منك على البعاد خلائقا
شغلت وحقك مهجتى عن حيها

وقد اجابه أبو المعز على نفس الروى والقافية، ولكنها مضمومة ، حيث قال : (٨)

هى روضة قد رشّها ورسميّها
طلّاً وفاح بعطره جوريّها
وخريدة تختال فى أعطافها
قد زانها عند الوصال حليّها
زُفّت من الزورا ففاح عبيرها
فى بابل حتى تعطّر حيّها

الى أن يقول :

بدر الرصافة لو تقدم عصره
أثنى عليه لفضله ذكر خيّها
وأبان ما بين الأفاضل أنه
نحويّها ، صوفيّها ، لغويّها
يا أيها الشهم الذى أبدى لنا
من حبه ما بعضه كلّيها
عذرا اليك من الالوكة انها
لا عن قلى منى تأخر طيها

★ ★ ★

بينه وبين الشيخ مصطفى الواعظ

وقد كانت تربط بينه وبين مفتى الحلة المرحوم الشيخ مصطفى نور الدين الواعظ صداقة متينة انعكست آثارها فى المراسلات التى حفلت بها صفحات (الروض الأزهر) الذى دبجته براعة المفتى نفسه (٩) . ومن تلك ما نشره فى الصفحة ٣١٤ منه تحت عنوان (قصيدة السيد محمد القزوينى) حيث قال :

« ثم ان الشيخ المومى اليه (١٠) . اجتمع بحضرة السيد الأوحدى ، والعلم الفردى ، والروض الوردى ، ذى الخلق الرندى ، والعطر الندى ، بدر سماء السيادة ، وقمر السادة ، السيد محمد افندى قزوينى زاده ، بلّغه الله مراده ، فى النجف الأشرف عند مرقد حضرة مولانا ذى الشرف الذى لا يوصف ، أمير المؤمنين ، وامام المسلمين ، باب مدينة العلم ، والنقطة تحت الباء، كرم الله تعالى وجهه ، ونقل له مفصل تلك القصة، وبلغه عن المترجم الثناء والسلام والتحية ، فابتدر السيد المشار اليه بتحرير كتاب مصدّر بهذه الأبيات التى حيرت بلاغتها الألباب ، وهى هذه :

روى لى (علىّ) عن (المصطفى)
حديث الاخاء بنصّ جلى
وابلغنى عن صفيّ الوداد
خطابا الذّ من السلسل
واترانى من سلام الحبيب
بألطف من نسمة الشمأل
وانعشنى من شذى ذكره
بأذكى من العود والصندل
وشوقى نحو ذاك الحمى
لحبّ المزيل على منزل
لمفتى الأنام وسامى المقام
بارث من الزمن الأول

★ ★ ★

خفة روحه وظرفه ومداعباته

وكان رحمه الله على جلالة قدره يتدفق رقة ويسيل لطفا ، ولم يمنعه مقامه الروحى ومنصبه الدينى عن ملاطفة الصغير والكبير والشريف والوضيع ، ويكاد يكون المثال الوحيد للأخلاق الفاضلة . فلقد كان نسيجا وحده فى خفة الروح وجمال العشرة وحضور النكتة حتى على نفسه فلا عجب اذا ما تناهى الينا الكثير من النكات الرائعة والنوادر البارعة والمداعبات الظريفة والقمزات الطريفة التى كان (أبو المعز) قد

---

(٨) البابليات ج ٥ على الخاقانى النجف١٩٥٣ .
(٩) الروض الازهر فى تراجم آل السيد جعفر . نشره المرحوم الاستاذ ابراهيم الواعظ ١٩٤٥ .
(١٠) ويقصد به (الشيخ علي عوض) صديق الاثنين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تسجها بخفة روحه وجمال أسلوبه ، لا فرق فى أن تكون شعرا أم نثرا .

بينه وبين أحد أخواله

سأله خاله الشيخ عباس آل كاشف الغطاء ذات يوم (وكان فى ضيافته فى الحلة) قائلا :

ـ مَنْ مِنْ العلويين مطعون فى خؤولته ؟

فأجاب أبو المعز على الفور (وقد حضرته النكتة) قائلا :

ـ هوانا .

(والنكتة فى جوابه واضحة لمن كان حاضرا فى المجلس) .

الخصومة التقليدية بين النجفيين والحليين

بين سكان النجف وسكان الحلةخصومة تقليدية لا يتعدى أثرها مجال الظرف والفكاهة ، فلا عجب اذا ما كان لهم بسبب ذلك كثير من الطرائف والنكت ، وهى فىمعظمها لا تخرج عن حدود اللياقة والأدب .

ولما كان السيد محمد (حليا) فقد اتهمه أحد أصدقائه النجفيين فرصة وجود (الخيار) على مائدة الطعام فقال (وهو يقصد التعريض بأخيار الحلة) :

ـ أتدرى أن (خيار) النجف أحسن من خيار الحلة ؟

فلما سمع أبو المعز كلام صاحبه النجفى أدرك على الفور المغزى من ايراده كلمة (خيار) فأجابه قائلا ..

ـ ولكن (خس) الحلة أحسن بكثير من (خيار) النجف !!

والتورية (بالخس) هنا واضحة جلية .

بينه وبين الشاعر السيد جعفر الحلى

وقد كان رحمه الله سخيا كريما يلوذ به كثير من المحتاجين . وكان بعض الشعراء يعرفون فيه هذه الأريحية ولهم معهبهذا الخصوص مراسلات شعرية طريفة تحفل بها دواوينهم ، وهى فى مجموعها تكشف عن روح الدعابة المستملحة .ومن ذلك ما حدث بينه وبين السيد جعفر الحلى ، فقد خاطبه الحلى على سبيل الهزل قائلا :

لى زوجة كان اخو أمها
يُحسن فى حالى وفى حالها
يُهدى لها (العنبر) من أرزه
والجوعُ لا يخطر فى بالها
والعامَ نالت زرعَهُ جمرةٌ
فاحترق العنبرُ من خالها
اذا دَرَتْ أنك واصلتنى
مشتْ على رَقْبة عُدّالها

فأجابه السيد مرتجلا وهو يقول :

اكتب لها تقبل على سرعة
واقتبل العمر باقبالها
ماشية تطرب من مشيها
لكن على رنة خلخالها
والكل منا لك يحبو غنىً
فاستغن عن مالى وعن مالها

★ ★ ★

موقفه من أحد الشيوخ المتصابين

ومن مفاكهاته الأدبية الطريفة ومداعباته الظريفة هذه الأبيات التى نظمها بعد ما بلغه أن أحد الشيوخ المتصابين قد تزوج بامرأة ، ولكنه لم يدخل بها فى ليلتها ، فاهتبلها فرصة نادرة فكتب اليه مداعبا قائلا :

هنّيانى فاليوم يوم التهانى
بفتى فرّ عند وقْع الطّعان
صال ، يحكى الجبان فى الحرب لما
صال فى رمحة بغير سنان
ذاتُ خِدْرٍ زُفّت الى ذات خدْر
فهنيئا يا معشر النسوان
رام يدنو من عرسه فرأته
ليس يستطيع ، فالتقى ساكنان
وانثنت عرسه تقول لقد سو
دت ذا اليوم أوجهَ الشّبان
أفلا اغتدى مكانك بَعْلا
لك زوجا وكنْ عروسا مكاني ؟؟

آثاره العلمية والأدبية

ومع كل ما حفلت به حياته من جلائل الأعمال

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التى كانت تأخذ معظم وقته ، فقد خلف لنا بعض الآثار العلمية والأدبية وهي :

١ ــ منظومة فى المواريث . وقد سماها (حبوة الفرائض)، وهى تناهز ٣٠٠ بيت فى ثلاثين عنوانا. وقد قال عنها فى بداية منظومته بانها ..

جامعـــة لكـــل معنـى غامض
موســـومة بحبـــوة الفـــرائض

ناظمهـــا (الواثق) بـ (المعين)
(محمد) نجـل (معـز) الدين

٢ ــ رسالة فى علم التجويد والقراءات

٣ ــ رسالة فى مناسك الحـج .

٤ ــ طروس الانشاء وسطور الامـلاء . وهى رسالة غير مطبوعة كتب على ظهرها بخط يـده قائلا :

« طروس الانشاء وسطور الاملاء يشتمل على المراسلات والمخابرات والتحريرات والتقريضات للاقل الراجى عفو ربه الغنى ، محمد القزوينى الحسيني ، آمنه الله تعالى من المحذورات ، ووفقه لاكتساب الحسنات وترك السيئات آمين . تنمق فى شهر صفر سنة ١٣٢٣ هـ »

وفوق كل ما تقدم كان أبو المعز (بنظر بعض مؤرخي الأدب) ناثرا يمرن اللفظ حسب ذوقه ويأتي به طوع لسانه ويقرنه بالمعنى دون تعليق أو نقد .

وقد برع فى كتابة (البند) (١١) وقد حفلت بعض الكتب الأدبية ببعض هذه البنود (١٢) وله رسائل عدة تكشف عن علمه الغزير وأدبه العالى .

أما الشعر فقد نظمه معبرا عن خلجات نفسه وآرائه ، وقد نهج به طريق كثير من الاعلام للتسلى والمساجلات الوقتية ، اذ اســـتخدمه لشؤون خاصة وأغراض اجتماعية واصلاحية عامة وأخوية يفيض بها خاطره عفوا كما رأينا .

والظاهرة التى لا بد من الاشارة اليها هى ما برع واشتهر به من أدب طريف وأصيل ونعني به (أدب البرق) كما أسماه الدكتور محمد مهدى البصير ، ذلك أنه كان يحب أن يعبر عن قصده فيما يدور بينه وبين الناس من مراسلات بشيء من الشعر يطيره على لسان البرق (١٣) . وقد ذكرنا بعضا منهـا بين تلافيف هـذا البحث . ونضيف الى ما تقدم (البرقية) التى بعث بهـا الى السيد هادى ، كبير أنجال أخيه السـيد صالح ، مهنئا اياه بنجاته من مكيدة دبرت لاغتياله ولكن قتل فيها خادمه المسمى (محصول) حيث قال :

فديتُ (بالمحصـول) كي يفتـدى
أصـــلك محفـــوظا لآل الرســـول
والمثـل الســـائر بـين الـــورى
« خير من المحصول حفظ الاصول »

وفـــاته

لقد انطفأ نور هذه الشخصية الفذة فى فجـر يوم الخميس خامس محرم الحرام أول سـنة ١٣٣٥هـ (٢ نوفمبر ١٩١٦م) فكان يوم وفـاته يوما مشهودا ، رثاه أكابر الشعراء والأدباء ، وبكته الجموع وودعته بالدموع والحسرات ، فقد فقدت فيه عالما عظيما وأبا رحيما وزعيما جليلا .

وبعد فهذا هو المغفور له أبو المعز السيد محمد القزوينى الذى كان كما رأينا آخـر من رعى الحركة الأدبيـة فى العراق ، وتلك هي حياته الحافلة بالمآثر والمفاخر والأمجاد . ■■

بغـــداد عبد الرزاق الهلالى

---

(١١) « البند ، لون من ألوان الأدب العربى وضرب من ضروبه وجد أخيرا نتيجة خروج عن عمود الشعر التقليدى ، فلا هو بالموزون المقفى ،ولا هو بالذى انتزعت عنه هاتان الصفتان (الوزن والقافية) فهو اذن الحلقة الوسطى بين النظم والنثر » .

(١٢) البند فى الأدب العربى . عبد الكريم الدجيلي بغداد ١٩٥٩ .

(١٣) نهضة العراق الادبية . المصدر السابق.



خنجر عربي قديم قبضته من الخشب الجاوي و قرابه من خشب الجاوي مُطعّم بالفضّة وهو من المقتنيات التراثيَّة لمعرض مركز تراث الحِلّة

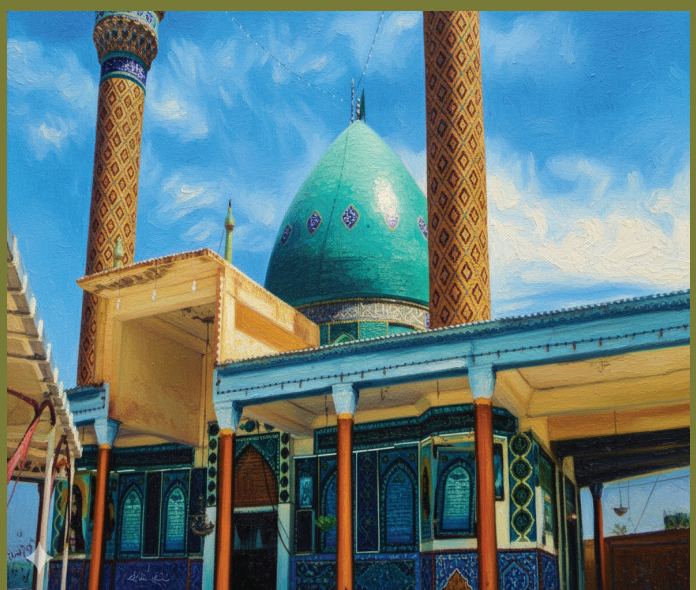
مرقد مريم بنت عُمران بنت عُبيد الله وأبنائها



هي مريم بنت عُمران بن عبيد الله بن الإمام العباس الشهيد (عليه السلام) و زوجها هو حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن الإمام العباس الشهيد (عليه السلام).

يقع هـذا المرقـد الـذي يُسـمّى ببيت الحمزة(زوجها) في الشارع السياحي من مدينة الحلة في منطقة بيرمانة ويبعد (١٢)كيلومتر عن الحلة و (١٠) كيلومترات عن مرقد زوجها الإمام الحمزة الغربي وتوجد بالقرب منها قبور ذريتها، وهم: محمد وقاسم وهاشم وفاطمة.

مرقد علي بن الحُسين



هوعلي بن الحُسين بن محمد بن علي بن حمزة الأكبر بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي أمير المؤمنين(عليه السلام). والحمزة بن الحسن بن عبيد الله أبو القاسم كان يُشبّه بأمير المؤمنين علي (عليه السلام).

ويقع المرقد في قضاء المُحاويل من محافظة بابل في ناحية الإمام قُرب قنطرة الصبّاغية ويبعد عن المحاويل (٦)كيلومتر تقريباً و في داخله مكان واسع للصلاة و لراحة الزائرين.

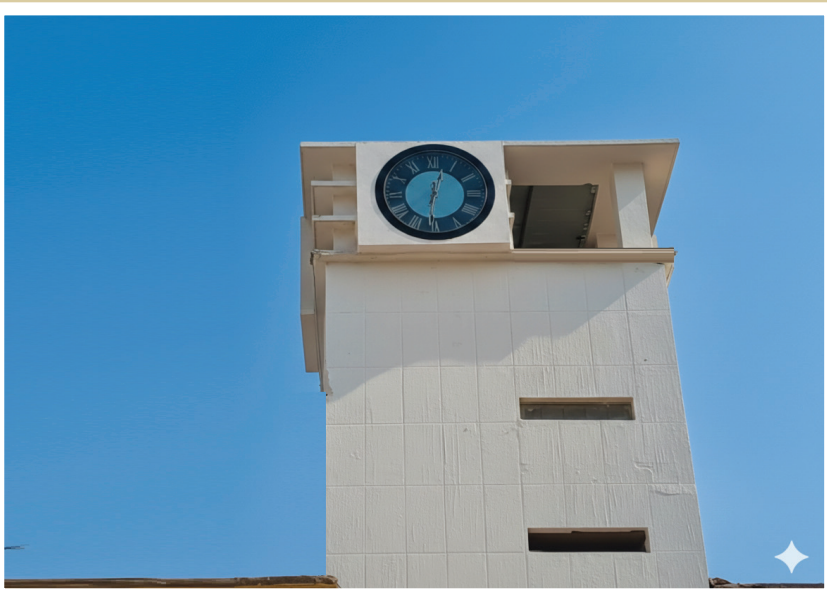
من أرشيف مركز تراث الحِلّة

ساعة بلدية مدينة الحِلّة

بين الأمس واليوم



عام (١٩٥٠م)



عام (٢٠٢٦م)

مسك الختام

الولادة الميمونة لقمر بني هاشم

في الرابع من شهر شعبان من عام (٢٦) للهجرة ازدانت الدنيا بقمرٍ يضاهي بهاؤه ضوءَ القمر في تمامه ويَفضُلُه في الرِّفعة والسَّناء والمقام والدّرجات العُلى فقد اجتمعت فيه خصالُ الإيمان والخير والكمالات والفضائل إنّه العباس بن علي بن أبي طالب وأخواه الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأمُّه أمُّ البنين سليلةُ الحسب والطهر والعفّة فَأَكْرِمْ بذلك النسب والمقام والحسب الذي صيّره نافذَ البصيرة صُلْبَ الإيمان قد زُقَّ العلم زقّاً شديدَ البأس عبوساً في الحرب على أعداء الدين والإمامة مبتسماً في وجه ذوي الحاجات قاضياً لمطالبهم شافعاً مُشَفَّعاً عند الله وعند آل بيت النبوة باب أخيه الذي لا يرد له طلب وكفى بذلك فخراً، فقد لازم إمامَه الحسين (عليه السلام) في حِلِّه وترحاله واتخذه القدوةَ والأسوةَ والمُعلِّمَ والقائدَ إلى طريق الحقّ والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الدين وأهله والرمزَ الذي يُحتذى في التضحية بكلِّ شيء من أجل عزّة الإسلام ملتزماً بوصية أبيه أمير المؤمنين الذي أعدّه ذلك الإعداد وهيّأه نفسياً وعقائدياً وجسدياً لنصرة أخيه في كربلاء فكان خيرَ سند وعون ضحّى بإخوته وجاد بنفسه فداءً لإمامه وجاهد بين يديه حتى قُطِّعت أوصاله، فما وهنَ ولا استكانَ بل كان يرتجزُ والقوم يرتعدون منه:

إنّي أنا العباسُ أغدو بالسِّقا ولا أخافُ الشَّر يومَ المُلتقى

إن الذاكرة الجمعية لأهل الحقّ تختزن للعباس (عليه السلام) صورة العالم النافذ البصيرة فهو العبد الصالح والعميد والصابر المحتسب وهو - بعدُ- البطل الفذّ الذي لا يُضاهى فهو السقّاء وصاحب اللواء وكبش الكتيبة وكاشف الكروب وحامي الظعينة.

كلُّ هذه الخصال وغيرها كثير استحقّ بها مكانةً سامية عند الله تعالى لا يعلمها إلا هو وآل البيت (عليهم السلام) وقد كشفوا عن جزءٍ يسيرٍ من منزلته في كلماتهم إذ ورد عن الإمام زين العابدين(عليه السلام) : (**وإنّ للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلةً يغبطُه بها جميعُ الشهداء يوم القيامة**)، وورد في زيارته المخصوصة :(**أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَالَغْتَ فِي النَّصيحَة وَأَعْطَيْتَ غايَةَ الْمَجْهُود فَبَعَثَكَ اللهُ فِي الشُّهَداء وَجَعَلَ رُوحَكَ مَعَ أَرْوَاح السُّعَداء وَأَعْطَاكَ مِنْ جِنَانه أَفْسَحَهَا مَنْزِلاً وَأَفْضَلَهَا غُرَفاً وَرَفَعَ ذِكْرَكَ فِي عِلِّيِّينَ وَحَشَرَكَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ والشُّهَداءِ والصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً**).

اللّهُمَّ بحقِّ آل بيتك الكرام وبحقّ سيِّدنا العباس وحرمته ومكانته عندك توفّنا على دينك وارحمنا برحمتك في الدنيا والآخرة ولا تُفرِّق بيننا وبين آل البيت يا أرحم الراحمين.

• أسرة التحرير



الحسن بن يوسف ابن المطهر الحِلّيّ المعروف بالعلامة الحِليّ

(٦٤٨ ـ ٧٢٦ هـ)



صدر حديثاً

- كتاب «مُجَادَلَات المُسْلِمينَ في أَحْكَام شَريعَة سَيِّد المُرْسَلينَ»
للشيخ أبي جعفر محمَّد بن يونس الشويهيّ
(كان حيًّا ١٢٣١هـ)